من علامات القيامة الكبرى

المسيخ الدجال

وأسرار الساعة

العلامة السفاريني

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

ان الحمد لله ، نحمــده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهد الله فلا مضل لــه ، ومن يضلل فلا هادى لــه ، وأشهد أن لا اله الا الله وحــده لا شريك لــه ، وأشهد أن محمداً عبده ورســوله •

(يا أيهــا الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تمــوتن إلا وأنتم مسلمــون) •

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحــدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيراً ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام ان الله كان عليكم رقيبا) •

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا • يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما) •

أمــا بعد :

فأسوة به صلى الله عليه وسلم فى النصح للأمة ، وارشادها للخــير وتحذيرها مــن الشر •• بذلنا جهدنا فى اخراج هــذا الكتاب فى الفتن وأشراط الساعة لعظم الحاجــة اليــه اليوم •• اذ يمتاز كتابنا هــذا « المسيخ الدجال وأشراط الساعة » :

١ ــ بترتيب أشراط الساعة حسب أمكنة وأزمنة وقوعها •

٢ ــ الحرص على التوفيق بين النصوص والجمع بينها واخراجها فى صورة متكاملة لتتم بذلك الفائدة •

لا سيما وقد راعينا عند اعادة طبعه للمرة الثانية ـ وذلك بعد نفاد نسخ الطبعة الأولى والطلب المستمر عليه ـ راعينا الآتى :

* تخريج الآيات القرآنية حتى يتسنى للقارىء الرجوع الى التفاسير وتفصيل أقوال العلماء فى المسألة الواحدة ، حتى يكون كتابنا كتاباً للعامة وخاصة طلاب العلم .

* تخريج الأحاديث .. وبذل الجهد فى معرفة حكم العلماء على هذه الأحاديث من حيث الصحة والضعف متحرين فى ذلك أقوال أئمة الحديث فى القديم والحديث خاصة محدث العصر (١) محمد ناصر الدين الألبانى حفظه الله وزاده توفيقاً .

* الترتيب والتهذيب فى نظام الطباعة .. خدمة للكتاب وارتفاعاً بمستواه والحرص على راحة القارىء الكريم .

* * *

ولنتتركك أيها القارىء الكريم . . لتتعرف على أشراط الساعة . . وأسرارها .. لترى كيف تقع الفتن .. والنجاة منها .. لترى دلائل صدق النبى صلى الله عليه وسلم فيما أخبر به .. لترغب فى الآخرة .. وتعد الزاد ليوم المعاد .

« وتزودوا فان خير الزاد التقوى ، واتقون يا أولى الألباب » .

وسبحانك اللهم وبحمدك ، نشهد أن لا اله الا أنت ، نستغفرك ونتوب اليك .

---

(١) هكذا سماه الدكتور عبد الكريم زيدان فى كتابه « مجموعة بحوث فقهية » .

مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد النبى الأمى الكريم وعلى آله وصحبه وسلم ، •

لعل من بين ما احتفظ الله — جل وعلا — بعلمه من الغيبيات ، علم قيام الساعة وتوقيتها ، اذ قال فى كتابه الكريم : « ان الله عنده علم الساعة ••• » (لقمان ٣٤) •

وكثيراً ما أورد الله تعالى ذكرها فى العديد من الآيات وفى مواضع مختلفة ، وكانت من بين ما سئل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مواضع الجدل والتحدى مع المشركين ، اذ قال سبحانه : « يسألونك عن الساعة أيان مرساها • فيم أنت من ذكراها • الى ربك منتهاها • انما أنت منذر من يخشاها • كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا إلا عشية أو ضحاها » (النازعات ٤٢ — ٤٦) •

وورد فى أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم فى شأن الساعة الكثير من الأحاديث والآثار ، فقد روى الترمذى وصححه من حديث أنس مرفوعاً : « بعثت أنا والساعة كهاتين » (١) وأشار بالسبابة والوسطى •

ولئن كان وقت مجىء الساعة مما تفرد الله بعلمه وأخفاه عن عباده ، فهذا فيه صلاحهم لئلا يتباطئوا من التأهب والاستعداد أملا فى طول الفرصة : أو ترك العمل يأساً من النجاة لقرب المحنة • ولكن من بين أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ما ينذر ويحذر بعلامات قريبة وأخرى بعيدة •

---

(١) رواه الامام احمد ورواه البخارى ومسلم عن سهل بن سعد •

وفى هذا الكتاب (المسيخ الدجال وأسرار الساعة) يجــد القارىء من علامات القيامة وأسرارها وأهوالها ما لم يجده فى كتاب آخر • لذا نقدمه الى المكتبة الاسلامية حتى ينير الطريق للسالكين •• طريق الحق فيعلموا ما شرح الله صدورهم له من الثبات على الايمان وليتقوا الله فى البقية الباقية من أعمارهم وليستقيموا على أمــر الله حتى ينجيهم الله سبحانه بفضله وبرحمته من تلك الأهوال الرهيبة التى لا يعلم كنهها ولا كيفيتها الا الحق جلا وعلا ــ ونسأله جل فى علاه أن يصرف عنا خزى ذلك اليوم وأن يرحمنا ويتوفانا مسلمين ويجمعنا تحت ظل عرشـــه العظيم مع النبيين والصديقين والشهداء • انه على ما يشاء قدير • والحمد لله أولا وآخراً •••

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى : (اقتربت الساعة) (١) وقال : (فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها) (٢) أى أماراتها وعلاماتها واحدها شرط .

النصوص المخبرة باقترابها :

قال الامام البغوى : وكان النبى صلى الله عليه وسلم من اشراط الساعة قال تعالى : (وما يدريك لعل الساعة قريب) (٣) وقال : (فهل ينظرون الا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون) (٤) والآيات فى ذلك كثيرة ، وأما الأحاديث فلا تكاد تحصى .

فان قيل كيف يوصف بالاقتراب ما قد مضى قبل وقوعه ألف ومائة ونيف وسبعون عاماً ؟ فالجواب أن الأجل اذا مضى أكثره وبقى أقلــه حسن أن يقال فيه اقترب الأجل ، ولا ريب أن أجل الدنيـــا قد مضى أكثره وبقى أقله ، ولقرب قيام الساعة عنده تعالى جعلها كغد الذى بعد يومك فقال : (ولتنظر نفس ما قدمت لغد) (٥) .

وقال تعالى : (انهم يرونه بعيداً ونراه قريباً) (٦) .

وروى الترمذى وصححه من حديث أنس مرفوعاً « بعثت أنا والساعة كهاتين » (٧) وأشار بالسبابة والوسطى فأفضل احداهما على الأخرى .

---

(١) القمـــر — ١ .
(٢) محمـــد — ٤٧ .
(٣) الشـــورى — ٤٢ .
(٤) الزخرف — ٤٣ .
(٥) الحشر — ٥٩ .
(٦) المعارج — ٧٠ .
(٧) سبق تخريجة فى صفحة (٥) .

وفى الصحيحين من حديث سهل بن سعد رضى الله عنه قال : رأيت النبى صلى الله عليه وسلم قال باصبعيه هكذا بالوسطى والتى تلى الابهام « بعثت والساعة كهاتين » •

وفى الصحيحين عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعاً « انما أجلكم فيمن مضى قبلكم من الأمم من صلاة العصر الى مغرب الشمس — وفى لفظ — انما بقاؤهم فيما سلف قبلكم من الأمم ما بين صلاة العصر الى غروب الشمس » •

ولما كان أمر الساعة شديداً وهولها مزيداً وأمرها بعيداً كان الاهتمام بشأنها أكثر من غيرها ولهذا أكثر النبى صلى الله عليه وسلم من بيان أشراطها وأماراتها وأخبر عما بين يديها من الفتن البعيدة والقريبة ونبه أمته وحذرهم ليتأهبوا لتلك العقبة الشديدة •

ثم اعلم أن وقت مجىء الساعة مما انفرد الله بعلمه وانما أخفاه تعالى لأنه أصلح للعباد لئلا يتباطئوا عن التأهب والاستعداد كما أن اخفاء وقت الموت أصلح لهم وأنفع وقد انتدب جماعة من العلماء على تعيين قربها وزمن كونها ومجيئها واستدلوا بأحاديث غير صحيحة وما صح منها فدلالتها غير صريحة • وذكر الحافظ جلال الدين السيوطى ذلك فى جزء له سماه الكشف وذكر هو تقريباً أنها تقوم على رأس الخمسمائة بعد الألف أو أزيد •

قال الشيخ العلامة مرعى فى (بهجة الناظرين) وهذا أيضاً مردود لأن كل من تكلم بشىء من ذلك فهو ظن وحسبان لا يقوم عليه برهان

أشراط الساعة وأماراتها ثلاثة أقسام :

ثم اعلم أن أشراط الساعة وأماراتها تنقسم الى ثلاثة أقسام قسم ظهر وانقضى وهى الأمارات البعيدة ، وقسم ظهر ولم ينقض بل لا يزال

فى زيادة حتى اذا بلغ الغاية ظهر القسم الثالث وهى الأمارات القريبة الكبيرة التى تعقبها الساعة وأنها تتتابع كنظام خرزات انقطع سلكها .

الأولى ـ ما قد مضى وانقضى :

فالأولى : أعنى التى ظهرت ومضت وانقضت (منها) بعثة النبى صلى الله عليه وسلم وموته وفتح بيت المقدس (ومنها) قتل أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضى الله عنه قال حذيفة أول الفتن قتل عثمان (ومنها) وقعة الجمل (ومنها) وقعة صفين فقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة (١) (ومنها) واقعة النهروان فأخرج ابن جرير عن مخنف ابن سليم قال : أتينا أبا أيوب الأنصارى رضى الله عنه فقلت يا أبا أيوب قاتلت المشركين بسيفك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جئت تقاتل المسلمين ؟ فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بقتال ثلاثة ، الناكثين ، والقاسطين ، والمارقين ، فقد قاتلت الناكثين والقاسطين وأنا مقاتل ان شاء الله المارقين ..

وفى رواية عنه : عهد الينا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نقاتل مع على الناكثين فقد قاتلناهم ـ يعنى فى وقعة الجمل وذلك لأن طلحة والزبير رضى الله عنهما نكثا بيعة على رضى الله عنه ـ وعهد الينا أن نقاتل معه القاسطين ـ يعنى الظالمين وأراد بهم أصحاب معاوية لأنهم ظلموا علياً ونازعوه أمراً هو أحق الناس به عند كل منصف والقاسطون هم العادلون عن الحق الى الباطل ـ وعهد الينا أن نقاتل معه المارقين ـ وأراد بهم الخوارج فانهم مرقوا من الدين .

وفى الخوارج أحاديث كثيرة جداً فى الصحيحين وغيرهما (ومنها) نزول أمير المؤمنين وخاتمة الخلفاء الراشدين سبط رسول رب العالمين

---

(١) متفق عليه من رواية البخارى ومسلم .

سيدنا الامام أبى محمد الحسن بن على وأخى الحسين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين .

وقد قال النبى صلى الله عليه وسلم « ان ابنى هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين » (١) الحديث ، شهد جماعة من الصحابة رضى الله عنهم أنهم سمعوا ذلك من النبى صلى الله عليه وسلم (ومنها) ملك بنى أمية وما جرى على أهل البيت فى أيامهم من الأذية كقتل الحسين بعد ما سم الحسن ، وواقعة الحرة وما جرى فيها من المحن وقتل ابن الزبير ورمى الكعبة بالمنجنيق وما جرى فى ذلك مما لا يحسن ولا يليق (ومنها) ملك بنى العباس وما جرى فى أيامهم من المحن والبأس (ومنها) نار الحجاز التى أضاءت منها أعناق الابل ببصرى (ومنها) ظهور الرفض واستبداد الرافضة بالملك واظهار الطعن واللعن على السلف الصالح من الصحابة الكرام رضوان الله عليهم وقد أخرج الامام أحمد وأبو يعلى والطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهم مرفوعاً « يكون فى آخر الزمان قوم يسمون الرافضة ، يرفضون الاسلام فاذا رأيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون » (٢) .

ولفظ الطبرانى باسناد حسن عنه : كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم وعنده على فقال النبى صلى الله عليه وسلم : « سيكون من أمتى قوم ينتحلون حب أهل البيت لهم نبز يسمون الرافضة فاقتلوهم فانهم مشركون » (ومنها) خروج كذابين دجالين كل منهم يدعى أنه نبى (ومنها) زوال ملك العرب رواه الترمذى (ومنها) كثرة المال رواه الشيخان وغيرهما (ومنها) كثرة الزلازل والمسخ والقذف وغير ذلك مما أخبر عنه النبى صلى الله عليه وسلم انه من أمارات الساعة فظهر ومضى وانقضى .

---

(١) رواه الامام احمد والبخارى وابى داود والترمذى والنسائى عن ابى بكرة رضى الله عنه .

(٢) اسناده ضعيف وآفته محمد بن أسعد التغلبى ، قال ابو زرعة والعقيلى « منكر الحديث » (كتاب السنة لابن ابى عاصم — ٤٧٤) .

الثانية ــ ما ظهر واستمر :

الأمارات المتوسطة وهى التى ظهرت ولم تنقض بل تزايد وتكثر وهى كثيرة جــداً (منها) قوله صلى الله عليه وسلم :

« لا تقوم الساعه حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لكع بن لكع » رواه الامام أحمــد والترمذى والضياء المقدسى من حديث حذيفة رضى الله عنه .. واللكع العبد والأحمق واللئيم (١) .

والمعنى لا تقوم الساعة حتى يكون اللئام والحمقى ونحوهم رؤساء الناس (ومن الأمارات) قوله صلى الله عليه وسلم : « يأتى على الناس زمان الصابر على دينه كالقابض على الجمر » رواه الترمذى عن أنس .

وقوله صلى الله عليه وسلم : « لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس فى المساجد » (٢) رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه وابن حبان عن أنس رضى الله عنه وقوله صلى الله عليه وسلم : « يكون فى آخر الزمان عباد جهال وقراء فسقة ــ وفى لفظ ــ فساق » (٣) رواه أبو نعيم والحاكم عن أنس (ومنها) أن يرى الهلال ساعة يطلع فيقال لليلتين لانتفاخه وكبره روى معناه الطبرانى عن ابن مسعود وفى لفظ « من أشراط الساعة انتفاخ الأهلة » بالخاء المعجمة أى عظمها وروى بالجيم (ومنها) اتخاذ المساجد طرقاً .

(ومنها) ما أخرجه أبو نعيم فى الحلية . عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً « من اقتراب الساعــة اثنتان وسبعون خصلة اذا رأيتم الناس أماتوا الصــلاة وأضاعوا الأمانة وأكلوا الربا واستحلوا الكذب واستخفوا بالدمــاء واستعلوا البنــاء وباعوا الدين بالدنيــا وتقطعت الأرحــام

---

(١) حديث صحيح (مشكاة المصابيح ٥٣٦٥) .
(٢) حديث صحيح رواه أيضا الطبرانى (فى صحيح سنن ابى داود ٤٧٥)
(٣) حديث موضوع (الأحاديث الضعيفة ٤٤٧) .

ويكون الحلم ضعفاً والكذب صدقاً والحرير لباساً وظهر الجــور وكثر الطلاق وموت الفجأة وائتمن الخائن وخون الأمين وصـدق الكاذب وكذب الصادق وكثر القذف وكان المطر قيظاً والولد غيظا وفاض اللئام فيضاً وغاض الكرام غيضاً وكان الأمراء والوزراء خونة والعرفاء ظلمة والقراء فسقة ، اذا لبســوا مســوك الضأن قلوبهم انتن من الجيفة وأمر من الصبر يغشيهم الله فتنة يتهاوكون فيها تهاوك اليهود والظلمة وتظهر الصفراء وتطلب البيضاء يعنى الذهب والفضـــة وتكثر الخطباء ويقل الأمر بالمعروف وحليت المصاحف وصورت المســاجد وطولت المنابر وخرجت القلوب وشربت الخمور وعطلت الحدود وولدت الأمــة ربتها وترى الحفاة العراة صاروا ملوكاً وشاركت المرأة زوجها فى التجارة وتشبه الرجال بالنســاء ، والنساء بالرجال وحلف بغير الله وشهد المرء من غير أن يستشهد وسلم للمعرفــة وتفقه لغير الله وطلبت الدنيــا بعمل الآخرة واتخذ المغنم دولا — وهــو بضم الدال المهملة وفتح الواو ما يتداول من المــال ومعناه اذا اختص الأغنياء وأرباب المناصب بأموال الفيء ومنعوها مستحقيها كما فى النهاية — والأمانة مغنماً والزكاة مغرماً وكان زعيم القوم أرذلهم وعق الرجل أباه وجفا أمــه وبر صديقه وأطاع امرأته وعلت أصــوات الفسقة فى المساجد واتخذت القيان والمعازف وشربت الخمــور فى الطق واتخــذ الظلم فخراً وبيع الحكم وكثرت الشرط واتخــذ القرآن مزامير وجلود السباع صفافاً — أى بأن تجعل على السروج كما يفعله أمراء زماننا — ولعن آخر هــذه الأمــة أولها ، فليرتقبوا عند ذلك ريحــاً حمراء وخسفاً ومسخاً وقذفاً وآيات » (ومنها) ما رواه الامام أحمد وعبد بن حميد وابن أبى حاتم عن سلمان موقوفاً والحسن بن سفيان وابن عساكر مرفوعاً « اذا ظهر القول وخزن العمل وائتلفت الألسن واختلفت القلوب وقطع كل ذى رحم رحمه فعند ذلك لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم » (ومنها) ما أخرجه الامام أحمــد أيضاً والحاكم وابن ماجه عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً « اذا كانت الفاحشــة فى كباركم والملك فى صغاركم والعلم فى مرادكم والمداهنة فى خياركم » يعنى فتقرب اقامة الساعة .

وأخبار من هذه كثيرة جـداً ذكرت منها طرفاً صالحاً فى كتابى البحور اخرة فى علوم الآخرة (منها) ما فى صحيح البخاري وغيره من حديث رضى الله عنه انه قال ألا أحدثكم بحديث سمعته من رســول الله صلى الله عليه وسلم لا يحدثكم به أحد غيرى ، سمعت رســول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ان من أشراط الساعة أن يرفع العلم ويكثر الجهل ويكثر الزنـا ويكثر شرب الخمر ويقل الرجال ويكثر النســاء حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحــد » •

وفى الصحيح من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال بينما النبى صلى الله عليه وسلم فى مجلس يحدث القوم جاءه أعرابى قال متى الســاعة ؟ فمضى رســول الله صلى الله عليه وسلم يحدث وقال بعض القوم سمع ما قال فكره ما قال ، وقال بعضهم بل لم يسمع حتى اذا قضى حديثه : قال أين الســائل عن الساعة ؟ فقال ها أنا يا رسول الله قال « فاذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة » قال كيف اضاعتها ؟ قال « اذا وســد الأمر الى غير أهله فانتظر الساعة » والله أعلم •

الثالثة ــ العلامات الكبرى :

العلامات العظام والأشراط الجسام التى تعقبها الساعة وهى المقصودة فى النظم والتى تكلم عليها أهل العلم واليها الاشارة بقوله :

وما أتى فى النص من أشراط   فكلـــه حق بلا شـــطاط

« وما » أى وما ورد عن سيد الخلق وهــو حق يجب اعتقاده ولا يســوغ رده الذى « أتى » أى ورد وجاء « فى النص » القرآنى أو الحديث النبوى « من أشراط » الساعة بأقسامها الثلاثة مما ذكرنا ومما لم نذكر والمراد بالساعة يوم القيامة وسميت الساعة لقربها ، أو لأنها تأتى بغتة (أو) فى ساعة ، أو لأن بعث الموتى من قبورهم يكون فى أسرع من اللمحة ، أو لأن فصل القضاء فى ذلك اليوم فى قدر ساعة •

ويروى عن على رضى الله عنه أنه سئل عن محاسبة الخلق فقال كما يرزقهم فى غداة واحدة كذلك يحاسبهم فى ساعة واحـــدة .

وتقدم أن الأشراط جمع شرط وأنها أماراتها وعلاماتها « فكله » أى الذى أتى فى النص مـــن أشراط الساعة وفى نسخـــة كلها أى الأشراط « حق » واقع ويقين ليس لـــه مدافع « بلا شطاط » كسحاب وكتاب أى من غير طول وبعد يقال رجل شاط بين الشطاط والشطاطة ، والشطاط بالكسر وهـــو البعيد ما بين الطرفين وقرىء (ولا تشطط) ولا تشاطط أى لا تبعد عن الحق والمعنى أن الذى جاء فى النص من أشراط الســاعة حق كلـــه لا بعد غيه ولا عقد يطفيه .

ثم أخذ فى تعداد تلك الأشراط فقال :

المهـــدى (١) :

منها الامام الخاتم الفصيح   محمـــد المهـــدى والمسيح

(منها) أى من أشراط الساعة التى وردت بها الأخبار وتواترت فى مضمونها الآثار أى من العلامات العظمى وهى أولها أن يظهر « الامام » المقتدى بأقواله وأفعاله « الخاتم » للأئمـــة فلا امام بعده كما أن النبى صلى الله عليه وسلم هـــو الخاتم للنبوة والرسالة فلا نبى ولا رسول بعده « الفصيح » اللســـان لأنه من صميم العرب أهل الفصاحـــة والبلاغة ، والفصاحة فى اصطلاح أهل المعانى والبيان خلوص الكلام من ضعف التأليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع فصاحة مفرداته ، والفصاحة فى المفرد خلوصه عن تنافر الحروف والغرابة ومخالفة القياس ، والفصاحة فى المتكلم ملكة يقتدر معها على التعبير المقصود بلفظ فصيح ، والبلاغة فى الكلام مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته ، وفى المتكلم ملكة يقتدر بها على تأليف كلام بليغ .

اسمه واسم ابيه :

وقوله « محمد المهدى » هذا اسمه وأشهر أوصافه فأما اسمه فمحمد جـاء ذلك فى عدة أخبار وفى بعضها أن اسمه أحمـد واسم أبيه عبد الله فقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « يواطىء اسمه اسمى واسم أبيه اسم أبي » رواه أبو نعيم من حديث أبى هريرة ولفظه أنه صلى الله عليه وسلم قال « لو لم يبق من الدنيا الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يلى رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى واسم أبيـه اسم أبى يملؤها قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجـوراً » .

وروى نحوه الترمذى وأبو داود والنسـائى والبيهقى وغيرهم من حديث ابن مسعود رضى الله عنه (١) .

وفى رواية من حديث ابن مسعود أيضاً « لا تذهب الدنيا حتى يملك رجل من أهل بيتى يواطىء اسمه اسمى يملأ الأرض عدلا وقسطاً كما ملئت جـوراً وظلماً » أخرجه الطبرانى فى مجمعه الصغير ، وأخرجـه الترمذى ولفظه : حتى يملك العرب رجل من أهل بيتى . وقال : حـديث حسن صحيح .

وكذلك أخرجه أبو داود فى سننه . وروى ابن مسعود أيضاً رضى الله عنه رفعه : اسم المهدى محمد . وفى مرفوع حذيفـة : محمـد بن عبد الله ويكنى أبا عبد الله . ومن أسمائه أيضاً أحمـد بن عبد الله كما فى بعض الروايات .

الرد على الامامية :

وأما زعم الشيعة أن اسمه محمد بن الحسن وأنه محمد بن الحسن

---

(١) اسناده صحيح (تخريج مشكاة المصابيح ٥٤٥٢) .

العسكرى فهذيان فان محمد بن الحسن هــذا قد مات وأخــذ عمــه جعفر ميراث أبيــه الحسن .

قلت هــو أبو القاسم محمد بن الحسن العسكرى بن على الهادى ابن محمد الجــواد بن على الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصــادق ابن محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى طالب رضــوان الله عليهم ومحمد بن الحسن العسكرى هذا ثانى عشر الأئمة الاثنى عشر على اعتقاد الامامية ويعرف بالحجة وهــو الذى تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم والمهدى وهــو صاحب السرداب عندهم . وأقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره فى آخر الزمان من السرداب بسر من رأى كانت ولادته فى منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، والشيعة تزعم أنه دخل السرداب فى دار أبيه وأمــه تنظر اليه فلم يعد يخرج اليها وذلك فى سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تســع سنين وقيل غــير ذلك ، وكل ذلك ضرب من الجنون والهذيان وأمــا ذاك فقد مــات رضوان الله عليه وعلى آبائه .

لم قيل لــه المهــدى :

وأما تسميته ووصفه بالمهدى فقد ثبتت له هذه الصفة فى عدة أخبار ، وعن كعب الأحبار قال انما سمى المهدى لأنه يهدى الى أمر خفى وسيخرج التوراة والانجيل من أرض يقال لها انطاكية . أخرجــه نعيم فى كتاب الفتن .

وفى بعض رواياته عن كعب قال انمــا سمى مهدياً لأنه يهــدى الى أسفار التوراة فيستخرجها من جبال الشــام يدعو اليها اليهــود فيسلم على تلك الكتب جماعة كثيرة .

وذكر الامام أبو عمرو الدانى قال انمــا سمى المهدى لأنه يهدى الى

جبل من جبال الشـــام يستخرج منها أسفار التوراة يحاج بهـــا اليهود فَيُسْلم على يده جماعة منهم .

وأما لقبه فالجابر لأنه يجبر قلوب أمـــة محمد صلى الله عليه وسلم ولأنه يجبر أى يقهر الجبارين والظالمين ويقصمهم .

وأما كنيته فأبو عبد الله .

نســـبه :

وأما نسبه فانه من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ثم ان الروايات الكثيرة والأخبار الغزيرة ناطقة انه من ولـــد فاطمة البتول ابنة النبى الرســـول صلى الله عليه وسلم ورضى عنها وعن أولادها الطاهرين .

وجاء فى بعض الأحاديث انه من ولد العباس والأول أصح .

قال ابن حجر فى كتابه القول المختصر وأمـــا ما روى « أن المهدى من ولد العباس عمى » . فقال الدارقطنى حديث غريب تفرد به محمد بن الوليد مولى بنى هاشم . قال : ولا ينافيه خبر الرافعى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً « ألا أبشرك ياعم أن من ذريتك الأصفياء ومن عترتك الخلفاء ومنك المهدى فى آخر الزمان به ينشر الله الهدى ويطفىء نيران الضلالة ان الله فتح بنا هـــذا الأمر وبذريتك يختم » وخبر هيثم بن كليب وابن عساكر عن ابن عباس ورجاله ثقات « اللهم انصر العباس وولد العباس — ثلاثاً — ياعم أما علمت أن المهدى من ولدك موفقاً راضياً » وخبر أبى نعيم فى الحلية عن أبى هريرة رضى الله عنه « ألا أبشرك يا أبا الفضل ان الله عز وجل افتتح بى هـــذا الأمر وبذريتك يختم » وخبر الديلمى عن أم المؤمنين أم سلمة رضى الله عنها عن رســـول الله صلى الله عليه وســـلم

انه قال « لن تزال الخلافة فى ولـــد عمى وصنو أبى حتى يسلموها الى الدجال » وخبر الخطيب عن ابن عباس عن أمه أم الفضل رضى الله عنهم « يا عباس أنت عمى وصنو أبى وخير من أخلف بعدى من أهلى اذا كانت خمس وثلاثون ومائة فهى لك ولولدك منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهـــدى » وخبر الخطيب وابن عساكر عن على رضى الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم قال للعباس « يا عم ألا أخبرك أن الله افتتح هـــذا الأمر بى ويختمه بولدك » فهذه الأخبار كلها لا تنافى أن المهدى من ذرية رســـول الله صلى الله عليـــه وسلم من ولد فاطمة الزهراء لأن الأحاديث التى فيها أن المهدى من ولدها أكثر وأصح بل قال بعض حفاظ الأمـــة وأعيان الأئمة أن كون المهدى من ذريته صلى الله عليـــه وسلم مما تواتر عنه ذلك فلا يســـوغ العدول ولا الالتفات الى غيره •

وقال ابن حجر يمكن الجمع بأن يكون من ذريته صلى الله عليه وسلم وللعباس فيه ولادة من جهة أن فى أمهاته عباسية •

والحاصل أن للحسن فى المهدى الولادة العظمى لأن أحاديث كونه من ذريته أكثر وللحسين فيه ولادة أيضاً وللعباس فيـــه ولادة أيضاً ولا مانع من اجتماع ولادات متعددات فى شخص واحـــد من جهات مختلفة وبالله التوفيـــق •

فوائد فى شأن المهدى :

الأولى ـ حليته وصفته :

(منها) فى حليته وصفته ، قال ابن عباس رضى الله عنهما : المهدى اسمـــه محمد بن عبد الله وهـــو رجل ربعة مشرب بحمرة بفرج الله به عن هذه الأمـــة كل كرب ويصرف بعدله كل جـــور ••

وعن حذيفة بن اليمان رضى الله عنه قال : قال رســـول الله صلى الله

عليه وسلم « المهدى رجل من ولدى وجهه كالكوكب الدرى اللون لون عربى والجسم جسم اسرائيلى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً يرضى فى خلافته أهل الأرض وأهل السماء والطير فى الجو يملك عشرين سنة » [١] أخرجه أبو نعيم فى مناقب المهدى والطبرانى فى معجمه •

وأخرج أبو داود والبيهقى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « المهدى منى أجلى الجبهة أقنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً يملك سبع سنين »[٢]

وأخرج أبو نعيم من حديث عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ليبعثن الله فى عترتى رجلا أفرق الثنايا أجلى الجبهة يملأ الأرض عدلا ويفيض المال فيضاً » وفى مرفوع عمران بن حصين أنه حين ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله كيف لنا بهذا حتى نعرفه ؟ قال : « هو رجل من ولدى كأنه من رجال بنى اسرائيل عليه عباءتان قطوانيتان كأن فى وجهه الكوكب الدرى فى اللون فى خده الأيمن خال أسود ابن أربعين سنة » أخرجه الامام أبو عمرو الدانى فى سننه • وأخرج أبو نعيم من حديث أبى أمامة رضى الله عنه مرفوعاً « المهدى من ولدى ابن أربعين سنة كأن وجهه كوكب درى فى خده الأيمن خال أسود عليه عباءتان قطوانيتان كأنه من رجال بنى اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن الترك » •

وفى حديث أبى وائل عن على رضى الله عنه قال نظر الى الحسن وقال ان ابنى هذا سيد كما سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيخرج من صلبه رجل باسم نبيكم يخرج على حين غفلة من الناس واماتة الحق

---

(١) حديث موضوع ورواه الرويانى ايضا (الضعيفة ٤٦٨٤) •
(٢) اسناده حسن ورواه الحاكم عن أبى سعيد الخدرى (الروض النضير ٥٣/٢) •

واظهار الجــور يفرح بخروجــه أهل السماء وسكانها ، وهو رجل أجلى الجبين أقنى الأنف ضخم البطن أزيل الفخذين بفخذه الأيمن شامة أفلج الثنايا يملأ الأرض عدلا كما ملئت ظلماً وجــوراً •

وعن أبى جعفر محمد الباقر قدس الله سره قال : سئل أمير المؤمنين على رضى الله عنه عن صفة المهدى قال : هــو شاب مربوع حسن الوجــه يسيل شعره على منكبيه يعلو نور وجهه ســواد شعره ولحيته ورأسه •

وفى رواية أخرى عن على رضى الله عنه ان المهدى كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا فى وجهه خال أقنى أجلى فى كتفه علامة النبى صلى الله عليه وسلم •

وفى بعض الروايات المهدى أزج أبلج أعين يجىء من الحجاز حتى يستوى على مسجد دمشق • أخرجه أبو نعيم •

وفى رواية لأبى نعيم بكتفه اليمنى خال •

وفى حديث على مرفوعاً انه كث اللحية أكحل العينين براق الثنايا فى وجهه خال وفى كتفه علامة •

وقال كعب الأحبار انى لأجــد المهدى مكتوباً فى أسفار الأنبياء ما فى حكمه ظلم ولا عيب •

أخرجه أبو عمرو المقرى فى سننه ونعيم بن حماد •

وأخرج أبو نعيم عن طاووس قال علامــة المهدى انه يكون شديداً على العمال جواداً بالمــال رحيماً بالمساكين •

ورأيتنى قد وصفته فى كتابى البحار الزاخرة بأنه آدم أى أسمر ، ضرب من الرجال أى خفيف اللحم ، ممشوق مستدق ، ربعة أى لا بالطويل ولا بالقصير ، أجلى الجبهة أى خفيف شعر النزعتين عن الصــدغين وهو

الذى انحسر الشـــعر عن جبهتـــه ، أقنى الأنف أى طويله مـــع دقـــة أرنبته ، أشم أى رفيع العرنين ، أزج أى حاجبه فيه تقويس مـــع طول فى طرفه أو امتداده ، أبلج أعين أكحل العينين واســـع العين — والكحل بفتحتين ســـواد فى أجفان العين خلقة من غـــير اكتحال ، براق الثنايا أى لثناياه بريق ولمعان ، أفرقها أى ليست متلاصقة أزيل الفخذين أى منفر الفخذين متباعدهما •

وفى رواية فى لســـانه ثقل واذا أبطأ عليـــه ضرب فخذه الأيسر بيده اليمنى ، ابن أربعين سنة — وفى رواية ما بين ثلاثين الى أربعين — خاشع لله خشـــوع النسر بجناحيه عليه عباءتان قطوانيتان •

قال فى النهاية هى عباءة بيضاء قصيرة الخمل والنون زائدة •

الثانية — سيرته :

قال أهل العلم يعمل بسنة النبى صلى الله عليه وسلم لا بوقظ نائماً ، ويقاتل على السنة لا يترك سنة الا أقامها ولا بدعة الا رفعها ، يقوم بالدين آخر الزمان كما قام به النبى صلى الله عليه وسلم وآله ، يملك الدنيا كلها كما ملك ذو القرنين وسليمان بن داود عليهما السلام ، يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويرد الى المسلمين الفتهم ونعمتهم ، يملأ الأرض قسطاً وعـــدلا كمـــا ملئت ظلماً وجـــوراً ، يحثو المـــال حثواً ولا يعده عـــداً ، يقسم المال بين صحابه بالسوية ، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض والطير فى الجـــو والوحش فى القفر والحيتان فى البحر ، يملأ قلوب أمـــة محمد صلى الله عليه وسلم غنى حتى انه يأمر منادياً ينادى : ألا من لـــه حاجة فى المـــال ؟ فلا يأتيه الا رجل واحـــد فيقول أنا فيقول ائت الســـادن — أى الخـــازن — فقل لـــه المهدى يأمرك أن تعطينى مالا فيقول لـــه احث حتى اذا جعله فى حجره وأبرزه ندم فيقـــول كنت أجشـــع أى أحرص أمة محمـــد صلى الله عليه وسلم أعجز عنى ما وسعهم ؟ قال فيرده فـــلا يقبل منه فقال لـــه انا لا نأخذ شيئاً أعطيناه الأمـــة ••

تنعم أمة محمد برها وفاجرها فى زمانه نعمة لم يسمعوا بمثلها قط وترسل السماء عليهم مدرارا لا تدخر شيئاً من قطرها ، وتؤتى الأرض أكلها لا تدخر عنهم شيئاً من بذرهـا ، تجرى على يديه الملاحم ، يستخرج الكنوز ويفتح المدائن ما بين الخافقين ، يؤتى اليـه بملـوك الهند مغللين وتجعل خزائنهم لبيت المقـدس حلياً ، يأوى اليـه الناس كما يأوى النحل الى يعسـوبه حتى يكـون الناس على مثل أمرهم الأول ، يمـده الله بثلاثة آلاف من الملائكة يضربون وجـوه مخالفيه وأدبارهم جبريل على مقدمته وميكائيل على ساقته ، ترعى الشـاة والذئب فى زمانه فى مكان واحـد ، وتلعب الصبيان بالحيات والعقارب لا تضرهم شيئاً ، ويزرع الانسـان مـداً فيخرج لـه سبعمائة مـد ، ويرفع الربا والزنا وشرب الخمر ، وتطول الأعمار وتؤدى الأمانة وتهلك الأشرار ولا يبقى من يبغض آل محمد صلى الله عليـه وسلم ، محبوب — يعنى المهـدى — فى الخلائق يطفىء الله به الفتنة العمياء وتأمن الأرض حتى أن المرأة تحج فى خمس نسـوة ما معهن رجل ولا يخفن شيئاً الا الله ، مكتوب فى شمائر الأنبياء ما فى حكمه ظلم ولا عيب .

الثالثة — علامات ظهوره :

قال العلامة الشيخ مرعى فى كتابه (فوائد الفكر فى المهـدى المنتظر) اعلم ان لظهور المهـدى علامات جاءت بها الآثار ودلت عليها الأحـاديث والأخبار ، فمن علامات ظهوره على ما ورد كسـوف الشمس والقمر ونجم الزنب والظلمة وسماع الصوت برمضان وتحارب القبائل بذى القعدة وظهور الخسف والفتن ، ومعه قميص رسـول الله صلى الله عليـه وسلم وسيفه ، ورايته من مرط مخملة معلمة سـوداء فيها حجر لم تنشر منذ توفى رسـول الله صلى الله عليه وسلم ولا تنشر حتى يخرج المهدى مكتوب على رأسها « البيعة لله » كذا فى الاشاعة للعلامة السيد محمد البرزنجى المدنى ، ويغرس قضيباً يابساً فى أرض يابسـة فيخضر ويورق ، ويطلب

منه آية فيومى الى طير فى الهـواء بيده فيسقط على يده وينادى مناد من السماء : أيها الناس ان الله قطع عنكم الجبارين والمنافقين وأشياعهم وولاكم خير أمـة محمد صلى الله عليـه وسلم فألحقوه بمكة فانه المهدى واسمه محمد بن عبد الله ، وتخرج الأرض أفلاذ كبدها مثل الاسطوانات من الذهب ويخرج كنز الكعبة المدفون فيها فيقسمه فى سبيل الله • رواه أبو نعيم عن على رضى الله عنه •

ويستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية أو من بحيرة طبرية فيخرج حتى يحمـل فيوضع بين يديه ببيت المقـدس فاذا نظر اليـه يهـود أسلموا الا قليل منهم ، وتأتيه الرايات السـود من خراسان فيرسلون اليه البيعة ، وينشف الفرات فتحسر عن جبل من ذهب •

وذكروا أنه ينكسف القمر أول ليلة من رمضان والشمس ليلة النصف •

ونظر فى هـذا الشيخ مرعى بأن العادة انكساف القمر ليالى الأبدار والشمس أيام الاسرار ، ولكن من الممكن أن يكون ذلك آية لظهوره وفيها خرق للعـادة •

وروى أبو نعيم فى الفتن قال شريك بلغنى أن القمر قبل خروجـه ينكسف مرتين برمضـان •

وذكر الكسانى عن كعب الأحبار أن القمـر ينكسف ثلاث ليـال متواليـات •

وروى عن كعب الأحبار يطلع نجم بالمشرق ولـه ذنب بضىء كمـا يضىء القمر ينعطف حتى يلتقى طرفاه أو يكاد •

وفى الديلمى مرفوعاً تكـون هـذه فى رمضان توقظ النائم وتفزع اليقظان •

ومن وجــه آخر يكون صــوت فى رمضـــان فى نصف الشهر يصعق منه سبعون ألفاً ويعمى مثلها ويخرس مثلها ويصم مثلها وينفتق من الأبكار مثلهـــا •

ومن علامات المهدى أيضاً خسف قرية ببلا دالشـــام يقال لها حرستا كما فى الاشــاعة وغيرها •

الرابعة ـــ بعض ما يسبقه من الفتن :

(فى الاشـــارة الى بعض الفتن الواقعة قبل خروج المهدى وخروج خوارج قبل ذلك) •

(منها) ما ذكره فى الاشـــاعة أنه يحسر الفرات عن جبل من ذهب كما تقدم فاذا سمع به الناس ســـاروا اليه واجتمع عليـــه ثلاثة كلهم ابن خليفة يقتتلون عنده ثم لا يصير الى أحـــد منهم فيقول كل واحـــد والله لئن تركت الناس يأخذون منه ليذهبن بكله فيقتتلون عليـــه حتى يقتل من كل مائة تسعـــة وتسعون ، وفى رواية فيقتل تسعة أعشارهم ، وفى رواية من كل تسعة سبعة ، فيقول كل رجل لعلى أكون أنا أنجـــو •

وقد قال صلى الله عليه وسلم « من حضر فلا يأخذ منه شيئاً » •

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من حضر فلا يأخذ منه شيئاً » •

وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال : قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الســـاعة حتى يخرج المهدى من ولدى ولا يخرج المهدى حتى يخرج ستون كذاباً كلهم يقول أنا نبى » •

وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريباً من ثلاثين كلهم يزعم أنه رسـول الله » رواه مسلم فى صحيحه ، ورواه البخارى بمعناه •

وتمام الحديث فى مسلم « وحتى يقبض العلم وتكثر الزلازل ويتقارب الزمان وتظهر الفتن ويكثر الهرج » وهو القتل (الحديث) •

وهـو فى صحيح البخارى الا أن قوله وتكثر الزلازل فى البخـارى دون مسلم •

وفى مسلم عن جابر بن سمرة رضى الله عنه قال : سمعت رسـول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ان بين يدى السـاعة كذابين » زاد فى طريق أخرى قال جابر فاحذروهم •

وقال جعفر الصادق بن محمد الباقر لا يظهر المهـدى الا على خوف شـديد من الناس وزلزال وفتنة وبلاء يصيب الناس والطاعون قبل ذلك وسيف قاطع بين العرب واختلاف شـديد فى الناس وتشتت فى دينهم وتغيير فى حالهم حتى يتمنى المتمنى الموت صباحاً ومسـاء من عظيم ما يرى من كلب الناس وأكل بعضهم بعضاً فحينئذ يخرج فياطوبى لمن أدركه وكان من أنصاره والويل كل الويل لمن خالفه وخالف أمره •

وقال محمد بن الصامت قلت للحسين بن على رضى الله عنهما أمـا من علامـة بين يدى هـذا الأمر — يعنى ظهـور المهـدى — قـال : بلى ، قلت وما هى قال : هلاك بنى العباس وخروج السفيانى والخسف بالبيداء • قلت جعلت فداك أخاف أن يطول هـذا الأمر ، فقال انمـا هو كنظام يتبع بعضـه بعضاً •

وعن أمير المؤمنين على رضى الله عنه قال : تكون فى الشـام رجفة يهلك فيها أكثر مـن مائة ألف يجعلها الله رحمـة للمؤمنين وعذاباً على المنافقين فاذا كان كذلك فانظروا الى أصحاب البراذين الشهب والرايات

الصفر تقبل من المغرب حتى تحل بالشـام وذلك عند الجـوع الأكبر والموت الأحمر فاذا كان ذلك فانظروا خسف قرية من قرى دمشـق يقال لها حرستا فاذا كان ذلك خرج ابن آكلة الأكباد من الوادى اليابس حتى يستوى على منبر دمشق فاذا كان ذلك فانظروا خروج المهدى ٠

خروج السفيانى :

ومن أقوى علامات خروج المهـدى خروج من يتقدمه من الخوارج السفيانى والأبقع والأصهب والأعرج والكندى ٠

أما السفيانى فاسمه عروة واسم أبيه محمد وكنيته أبو عتبة ، قال العلامة الشيخ مرعى فى فوائد الفكر وفى عقد الدرر أن السفيانى من ولد خالد بن يزيد بن أبى سفيان ملعون فى السماء والأرض وهـو أكثر خلق الله ظلمـا ٠

قال على رضى الله عنه : السفيانى من ولـد خالد بن يزيد بن أبى سفيان رجل ضخم الهامة بوجهه أثر جدرى بعينه نكتة بياض يخرج من ناحية دمشـق وعامة من يتبعه من كلب فيقتل حتى يبقربطون النسـاء ويقتل الصبيان ويخرج اليـه رجل من أهل بيتى فى الحرم فيبلغ السفيانى فيبعث اليـه جندا من جنده فيهزمهم فيسير اليـه السفيانى بمن معـه حتى اذا جـاز بيداء من الأرض خسف بهم فلا ينجـو الا الخبر عنهم ٠ أخرجـه الحاكم فى مستدركه وقال : هـذا حديث صحيح الاسناد على شرط البخارى ومسلم ولم يخرجاه ٠

خروج الابقع والأصهب :

والأبقع يخرج من مصر ، والأصهب يخرج من بلاد الجزيرة ، ثم يخرج الجرهمى من الشـام ٠

قال كعب الأحبار : أول من يخرج ويغلب على البلاد الأصهب يخرج

من بلاد الجزيرة ، ثم يخرج من بعده الجرهمى من الشام ، ويخرج قحطانى من بلاد اليمن •

قال كعب : فبينما هؤلاء الثلاثة قد تغلبوا على مواضعهم واذا قد يخرج السفيانى من دمشق من واد يقال له وادى اليابس يؤتى فى منامه يقال له قم فاخرج فيقوم فلا يجد أحداً ثم يؤتى الثانية ثم الثالثة ويقال له فيها فانظر الى باب دارك فينحدر فى الثالثة الى باب داره فاذا بسبعة أنفار أو تسعة معهم لواء فيقولون نحن أصحابك ومع رجل منهم لواء معقود لا يرى ذلك اللواء أحد الا انهزم فيخرج اليه صاحب دمشق ليقاتله فاذا نظر الى رايته انهزم فيدخل دمشق الشام فى ثلثمائة وستين راكباً وما يمضى عليه شهر حتى يجتمع عليه ثلاثون ألفا من كلب وهم أخواله وعلامة خروجه خسف بقرية حرستا ويسقط جانب مسجدها الغربى ، ثم يخرج الأبقع والأصهب فيخرج السفيانى من الشام والأبقع من مصر والأصهب من جزيرة العرب •

خروج الأعرج الكندى :

ويخرج الأعرج الكندى بالمغرب ويدوم القتال بينهم سنة ثم يغلب السفيانى على الأبقع والأصهب ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال يسبى النساء ثم يرجع حتى ينزل الجزيرة فى قيس الى السفيانى فيظهر السفيانى عليه ويحوز ما جمعوا من الأموال ويظهر على الرايات الثلاث ثم يقاتل الترك فيظهر عليهم ثم يفسد فى الأرض ويدخل الزوراء فيقتل من أهلها •

خروج الحارث والمنصور :

ثم يخرج وراء النهر خارج يقال له الحارث على مقدمته رجل يقال له المنصور يمكن لآل محمد واجب على كل مؤمن نصره •

وهذا الرجل يحتمل أن يكــون هــو الهاشمى الآتى ذكره ويلقب بالحارث كما يلقب المهدى بالجابر ويحتمل أن يكون غيره •

ويثور أهل خراسان بعساكر السفيانى فتكون بينهم وقعات فاذا طال عليهم قتاله بايعوا رجلا من بنى هاشم بكفه اليمنى خال سهل الله أمره وطريقه هــو أخو المهدى من أبيه أو ابن عمــه وهــو حينئذ بآخر المشرق بأهل خراسان وطالقان ومعه الرايات الســود الصغار وهى غــير رايات بنى العباس على مقدمته رجل من بنى تميم الموالى ربعة أصفر قليل اللحية كوسج •

ذكر شعيب بن صالح :

واسمه شعيب بن صالح التميمى يخرج اليه فى خمســة آلاف فاذا بلغه خروجــه صيره على مقدمته لو استقبلته الجبال الرواسى لهدهــا يمهد الأرض للمهدى فيلتقى الهاشمى بخيل السفيانى فيقتل منهم مقتلة عظيمة ببيضاء اصطخر حتى تطأ الخيل الدماء الى ارساغها ثم تأتيــه جنود من قبل سجستان عليهم رجل من بنى عــدى فيظهر الله أنصــاره وجنوده ثم يجتمع مع المهدى ويبايعه وبالله التوفيق •

الفائدة الخامســة فى أحوال المهــدى :

أخرج نعيم بن حمــاد عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : المهدى مولده بالمدينــة من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم واسمــه اسم نبى ومهاجره بيت المقدس •

وفى مرفوع عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما عند أبى نعيم وأبى بكر بن المقرى فى معجمه : يخرج المهدى من قرية يقال لهــا كريمــة •

بيعته وما يتصل بها :

وأما بيعته فيبايع بمكة المشرفة بين الركن والمقام ليلة عاشوراء ، واذا هاجر المهدى من المدينة الى بيت المقدس تخرب المدينة بعد هجرته وتصير مأوى للوحوش ، وقد ورد : عمران بيت المقدس خراب يثرب •

وفى حديث قتادة : يخرج المهدى من المدينة الى مكة •

وفى حديث ابن عباس : يستخرجوه من بطن مكة من دار عند الصفا •

وفى خبر أبى جعفر : يظهر المهدى بمكة عند العشاء •

وفى الخبر : يبعث السفيانى جيشاً الى مكة فيأمر بقتل من كان فيها من بنى هاشم فيقتلون ويتفرقون هاربين الى البرارى والجبال حتى يظهر أمر المهدى بمكة فاذا ظهر اجتمع كل من شذ منهم اليه بمكة ويأتى سبعة علماء من آفاق شتى على غير ميعاد قد بايع لكل منهم ثلاثمائة وبضعة عشر فيجتمعون بمكة ويقول بعضهم لبعض ما جاء بكم فيقولون جئنا فى طلب هذا الرجل الذى ينبغى أن تهدأ على يديه الفتن وتفتح له قسطنطينية قد عرفناه باسمه واسم أبيه وأمه — ولم نقف على اسم أم المهدى بعد الفحص والتتبع ولعلهم يعرفون اسم أمه بالكشف كما ذكره فى الاشاعة فيقف السبعة على ذلك — فيطلبونه فيصيبونه بمكة فيقولون أنت فلان ، فيقول بل أنا رجل من الأنصار ، فينفلت منهم فيصفونه لأهل الخبرة والمعرفة به فيقولون هو صاحبكم الذى تطلبونه وقد لحق بالمدينة ، فيطلبونه بالمدينة فيخالفهم الى مكة ، وهكذا ثلاث مرات ، فيصيبونه بمكة فى الثالثة عند الركن فيقولون : اثمنا عليك ودماؤنا فى عنقك ان لم تمد يدك نبايعك ، وقد أقبل عسكر السفيانى فى طلبنا ، فيجلس بين الركن والمقام فيمد يده فيبايع له فيلقى الله محبته فى قلوب الخلق فيصير مع قوم أسد بالنهار رهبان بالليل •

أخرجه نعيم بن حماد عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه .

وأخرج أيضاً عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : يبعث المهدى بعد اياس حتى يقول الناس لا مهدى وأنصاره من أهل الشام عددهم ثلاثمائة وخمسة عشر رجلا عدد أصحاب بدر يسيرون اليه من الشام حتى يستخرجوه من بطن مكة من دار عند الصفا فيبايعوه كرها فيصلى بهم ركعتين عند المقام .

وأخرج عن أبى هريرة رضى الله عنه قال يبايع المهدى بين الركن والمقام لا يوقظ نائماً ولا يهريق دماً . والله أعلم .

وقد تكاثرت الروايات والآثار بأمر المهدى وقد ذكر العلماء أن أول ظهوره يكون شاباً ثم يخاف على نفسه من القتل فيفر الى مكة مختفياً ثم يرجع الى مكة فيرونه بالمطاف عند الركن فيقهرونه على المبايعة بالامامة ثم يتوجه الى المدينة ومعه المؤمنون ثم يسيرون الى جهة الكوفة ثم يعود منهزماً من جيش السفيانى فيخرج الله على السفيانى من أهل المشرق وزير المهدى فيهزم السفيانى الى الشام فيقصده المهدى فيذبحه عند عتبة بيت المقدس كما تذبح الشاة ويغنمه ومن معه من أخواله الذين هم جنده من بنى كلب ولا أكثر من تلك الغنيمة .

وفى رواية انه يخرج رجل من كلب يقال له كنانة بعينه كوكب فى رهط من قومه حتى يأتى الصخرى يعنى السفيانى فيبعث اليه المهدى راية وأعظم راية فى زمانه مائة رجل فتصف كلب خيلها ورجلها وابلها وغنمها فاذا تسامتت الخيلان ولت كلب أدبارها فيقتلونهم ويسبونهم حتى تباع العذراء منهم بثمانية دراهم ويؤخذ الصخرى فيؤتى به أسيراً الى المهدى فيذبح على الصخرة المعترضة على وجه الأرض عند الكنيسة التى ببطن الوادى على درج طور زيتا المقنطرة التى على الوادى كما تذبح الشاة .

وفى رواية ثم يؤخذ عروة السفيانى على أعلى شجرة على بحيرة طبرية — قال صلى الله عليه وسلم « والخائب يومئذ من خاب من قتال كلب ولو بكلمة أو بتكبيرة أو بصيحة والخائب من خاب يومئذ من غنيمة كلب ولو بعقال » فقال حذيفة يا رسول الله كيف يحل قتلهم وتغنم أموالهم وهم مسلمون ؟ فقال صلى الله عليه وسلم « يكفرون باستحلالهم الخمر والزنا » .

وفى الحديث : لا تحشر أمتى حتى يخرج المهدى يمده الله بثلاثة آلاف من الملائكة ويخرج اليه الأبدال من الشام والنجباء من مصر وعصائب أهل الشرق حتى يأتوا مكة فيبايع له بين الركن والمقام ثم يتوجه الى الشام وجبريل على مقدمته وميكائيل على يساره ومعه أهل الكهف أعوان له فيفرح به أهل السماء والأرض والطير والوحش والحيتان فى البحر وتزيد المياه فى دولته وتمتد الأنهار وتضعف الأرض أكلها فيقدم الى الشام فيأخذ السفيانى فيذبح تحت الشجرة التى أغصانها الى بحيرة طبرية .

والذى يظهر فى الجمع بين روايات ذبح السفيانى أنه يذبح تحت الشجرة هو أو وزيره والذى يذبح على العتبة هو نفسه ان كان المذبوح تحت الشجرة وزيره أو وزيره ان كان هو المذبوح .

ثم تمهد الأرض للمهدى ويدخل فى طاعته ملوك الأرض كلهم ويبعث بعثاً الى الهند فتفتح ويؤتى بملوك الهند اليه مقفلين وتنقل خزائنها الى بيت المقدس فتجعل حلية لبيت المقدس ويمكث فى ذلك سنين .

مدة ملك المهدى :

وقد اختلفت الروايات فى مدة ملك المهدى ففى بعضها يملك خمساً أو سبعاً أو ستاً — بالترديد ، وفى بعضها : تسع عشرة سنة أو شهراً ،

وفى بعضها : عشرين ، وفى بعضها : ثلاثين ، وفى بعضها : أربعين منهـا تسع سنين يهادن الروم فيها •

ويمكن الجمع على تقدير صحة الكل بأن ملكه متفاوت الظهور والقوة فيحمل الأكثر باعتبار جميع مـدة الملك منذ البيعة والأقل على غاية الظهور والأوسط على الأوسط ، قال فى الاشاعة : وهـذا الذى تقتضيه بشـارة النبى صلى الله عليه وسلم بالمهدى وان الله تعالى يعوضهم عن الظلم والجور قسطاً وعـدلا ، واللائق بكرم الله تعالى أن تكون مـدة ذلك بقدر ما ينسون فيها الظلم والجـور والفتن ، والسبع والتسـع أقل من ذلك مع أنه فى مدته تفتح الدنيا كلها كمـا فتحها ذو القرنين وسليمان ويدخـل جميع الآفاق كمـا فى بعض الروايات ويبنى المسـاجد والبلدان ويحلى بيت المقدس ، وهـذا يقتضى مـدة طويلة مع ما ورد أن الأعمار تطول فى زمانه فطولها مستلزم لطول مدته والتسع ونحوها ليست من الطـول فى شىء ولا سيما مهادنته للروم تسـع سنين ثم فتح القسطنطينية ورومية المدائن وغيرهما وهـذا يقتضى طول مدته وبالله التوفيق •

تنبيه — فى أن المهدى غير عيسى :

قد كثرت الأقوال فى المهدى حتى قيل لا مهدى الا عيسى والصواب الذى عليه أهل الحق أن المهدى غير عيسى وأنه يخرج قبل نزول عيسى عليه السـلام ، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حـد التواتر المعنوى وشـاع ذلك بين علماء السنة حتى عد من معتقداتهم •

وقد روى الامام الحافظ ابن الاسكاف بسند مرضى (١) الى جـابر ابن عبد الله رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسـلم « من كذب بالدجال فقد كفر ومن كذب بالمهدى فقد كفر » •

---

(١) كلا ليس بمرضى عند أئمـة الحديث .

وفى حديث حذيفـــة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم : « يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحـــد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من أهل بيتى تجرى الملاحم على يديه ويظهر الاسلام ولا يخلف الله وعده وهو سريع الحساب » .

أخرجه الحافظ أبو نعيم الأصفهانى ، وأخرج نحوه أبو عمرو المقرى من حديث أبى هريرة مرفوعاً ، ومن حديث قيس بن جابر عن أبيــه عن جده مرفوعاً وفيه « ثم يخرج المهدى من أهل بيتى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جــوراً » .

رواه أبو نعيم فى فوائده وأخرجه الطبرانى فى معجمه ، ومن حديث أبى سعيد الخدرى أخرجه أبو نعيم ومن حــديث ابن عباس أخرجــه ابن الجوزى فى تاريخــه ، ومن حديث على أخرجــه أبو داود والترمذى والنســائى فى سننهم .

وقد روى عمن ذكر من الصحابة وغير من ذكر منهم رضى الله عنهم بروايات متعددة وعن التابعين من بعدهم ما يفيد مجموعه العلم القطعى فالايمــان بخروج المهــدى واجب كما هــو مقرر عند أهل العلم ومدون فى عقائد أهل السنة والجماعة وكذا عند أهل الشيعة أيضاً لكنهم زعمــوا أنه محمد بن الحسن العسكرى كما تقدم .

قول الامامية والكيسانية :

وزعمت الكيسانيــة أن المهدى هــو محمــد بن الحنفية وأنه حى مقيم بجبل رضــوى وأنه بين أسدين يحفظانه وعنده عينان نضاختان تجريان بمــاء وعســل فزعموا أنه دخل اليه ومعه أربعون من أصحابه ولم يوقف لهم على خبر ، قالوا : وهم أحياء يرزقون ، ويقولون أنه يعود بعد

الغيبة ويملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ، قالوا وانما عوقب بهذا الحبس لخروجه الى عبد الملك بن مروان وقيل الى يزيد بن معاوية .

والى هذا الاعتقاد أشار كثير عزة بقوله :

وسبط لا يذوق المـــوت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللـــواء
تغيب لا يرى فيهم زماناً ... برضوى عنده عسل وماء

وكان السيد الحميرى على هذا المذهب وهو القائل :

ألا قل للامـــام فدتك نفسى ... أطلت بذلك الجبل المقاما

وجبل رضوى بفتح الراء وبعدها ضاد معجمة وبعد الواو ألف كسكرى هـــو جبل جهينة فى عمل الينبع بينهما مســيرة يوم واحـــد وهـــو من المدينـــة على سبع مراحل وميامنه طريق المدينـــة ومياسره طريق البر لمن كان مصعداً الى مكة وهو على ليلتين الى البحر ، وكان المختار بن أبى عبيد الثقفى الخبيث المشهور يدعـــو الى امامة محمد بن الحنفية رضى الله عنه وعن أبيـــه على بن أبى طالب وكان المختار يزعم أن محمداً هذا هو المهدى ، قال الجوهرى فى الصحاح : كيسان لقب المختار المذكور .

واقتصر عليه فى القاموس أيضاً ، وقال غيرهمـــا كيسان مولى على رضوان الله عليه .

وقيل ان كيسان تلميذ على ، وهؤلاء الكيسانية احـــدى فرق الضلال كما مر فى تعداد الفرق فعلى عقولهم الدمار وعلى أفعالهم البوار ما أضل علومهم وأبلد فهومهم . وبالله التوفيق .

تتمة ـــ للمهدي فضل دون فضل الصحابة :

جاء عن ابن سيرين أن المهدى خير من أبى بكر وعمر قد كاد يفضل الأنبيـــاء (١) ••

وجاء عنه أيضاً لا يفضل عليه أبو بكر وعمر ، وهـــو وان كان أخف من الأول فليس بصحيح فان الأمـــة مجتمعة على أفضليتهما عليـــه بل وعلى جميع الصحابة خلافاً للرافضة خذلهم الله تعالى كما سيأتى بيـــان ذلك بل غيرهما من الصحابة أفضل من المهدى •

ثم يستمر سيدنا المهدى حتى يسلم الأمر لروح الله عيسى بن مريم عليه الســـلام ويصلى المهدى بعيسى عليه السلام صلاة واحدة وهى صلاة الفجر ثم يستمر المهدى على الصلاة خلف سيدنا عيسى عليه الســـلام بعد تسليمه الأمر اليه ثم يموت المهدى ويصلى عليه روح الله عيسى ويدفنه فى بيت المقدس ، وبمقتضى ما مر يعلم قدر سنه لأنه يخرج ويبايع لـــه وهـــو ابن أربعين أو خمســـة وثلاثين وتقدم الخلاف فى مـــدة ملكه والله تعالى أعلم •

خاتمة ـــ ما قيل أن المهديين ثلاثة :

أخرج نعيم عن الوليد بن مسلم قال : سمعت رجلا يحـــدث قوماً فقال : المهديون ثلاثة ، مهدى الى الخير عمر بن عبد العزيز ، ومهدى الدم وهـــو الذى يسكن على يديه الدماء ، ومهدى الدين عيسى بن مريم عليه الســـلام •

---

(١) صدر حديثا كتاب (المهدى حقيقة لا خرافة) من جمع وترتيب محمد بن أحمـــد بن اسماعيل ـــ نشر دار الكتب السلفية ـــ من أشمل وأوسع ما كتب فى المهـــدى •

وأخرج أيضاً عن كعب قال : مهدى الخير بعد السفيانى •

وأخرج أيضاً عن أرطاة قال : بلغنى أن المهدى يعيش أربعين عاماً ثم يمـوت على فراشه ثم يخرج رجل من قحطان مثقوب الأذنين على سيرة المهدى بقاؤه عشرون سنة ثم يمـوت قتلا بالسلاح ، ثم يخرج رجل من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم مهدى حسن السيرة يغزو مدينـة قيصر وهو آخر أمير من أمـة محمد صلى الله عليه وسلم يخرج فى زمانه الدجال وينزل عيسى بن مريم •

ونقل العلامة الشيخ مرعى فى كتابه فوائد الفكر عن أبى الحسـن محمد بن الحسين أنه قال : قد تواترت الأحاديث واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليـه وسلم بمجىء المهـدى وأنه من أهل بيتـه صلى الله عليه وسلم وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلا وأنه يخرج مع عيسى فيساعده على قتل الدجال بباب لـد بأرض فلسطين وأنه يؤم هـذه االأمـة وعيسى يصلى خلفه • يعنى صـلاة واحدة هى الفجر كما مر وبالله التوفيق •

العلامة الثانية ــ الدجـال :

وما أدراك ما الدجال منبع الكفر والضلال وينبوع الفتن والأوجال قد أنذرت به الأنبياء قومها وحذرت منه أممها ونعتته بالنعوت الظاهرة ووصفته بالأوصاف الباهرة وحـذر منه المصطفى وأنذر ونعته لأمته نعوتاً لا تخفى على ذى بصر •

ما جـاء فى صفته :

وقد قيل انه صافى بن صياد أو صائد وأن مولده المدينة كمـا فى الحديث الوارد ، وقيل بل هـو شيطان موثق فى بعض الجزائر أو أنه من أولاد شق الكاهن أو هـو شق نفسه وأن أمـه كانت جنية عشقت أباه

فأولدها اياه وكانت الشياطين تعمل له العجائب فحبسه سليمان بن داود عليهما السلام وهذا القول ليس بصائب وقال كعب الأحبار : الدجال تلده أمه بقوص من أرض مصر بين مولده وخروجه أربعون سنة •

وفى الترمذى أنه يخرج من خراسان •

وفى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً « يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسة » •

وفى مستدرك الحاكم عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعاً « يخرج الدجال من يهود أصبهان ثم يخلق له حين ؟ (١) والأخرى كأنها كوكب ممزوجة بدم يشوى فى الشمس سمكاً ويتناول الطير من الجو له ثلاث صيحات يسمعها أهل المشرق والمغرب » • ومن حليته أنه شاب وفى رواية شيخ وسندهما صحيح •

جسيم أحمر وفى رواية أبيض أمهق وفى رواية آدم ، قال الحافظ بن حجر فى شرح البخارى يمكن أن تكون أدمته صافية وقد يوصف ذلك بالحمرة لأن كثيراً من الأدم قد تحمر وجنتاه ، جعد الرأس قطط أعور العين اليمنى كأنها عنبة طافية ، وفى رواية : أعور العين اليسرى ، وجاء فى رواية انه أعور العين مطموسة وليست جحراء • وهذا معنى طافئة مهموزة ، قال فى فتح البارى نقلا عن القاضى عياض : الذى رويناه عن الأكثر وصححه الجمهور وجزم به الأخفش طافية بغير همز ومعناه أنها ناتئة نتوء العنبة ، قال وضبطه بعض الشيوخ بالهمزة وأنكره بعضهم ، قال ولا وجه لانكاره ، ثم جمع القاضى بين الروايات بأن عينه اليمنى طافية بغير همزة ؟ (٢) وممسوحة أى ذهب ضوؤها وهو معنى حديث

---

(١) انظر المستدرك ج ٤ ص ٥٢٨ .
(٢) انظر فتح البارى ج ١٣ ص ٨٦ .

أبى داود مطمـــوس العين ، ليست بناتئـــة ولا جحراء أى ليست بعالية ولا عميقة كمـــا فى الرواية الأخرى عنه وهى الجاحظة التى كأنها كوكب وكأنها نخاعة فى حائط وهى الخضراء كما جـــاء فى الأحاديث ، قال وعلى هـــذا فهو أعـــور العينين معاً فكل واحـــدة من عينيه عوراء وذلك أن العور العيب والأعـــور من كل شىء المعيب وكلتا عينى الدجـــال معيبـــة احداهما بذهاب نورها والأخرى بنتوئها وخضرتها •

قال الامام النووى وهذا فى غاية الحسن • انتهى •

وقد ورد أن على عينيه ظفرة غليظة وهى لحمة تنبت عند المـــاق وقيل لحمة تخرج فى العين فى الجانب الذى على الأنف وهما متقاربان •

قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى : وقد ورد فى كلتا عينيه أى عليهما ظفرة ، وفى بعض الروايات عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه عند الامام أحمـــد : جاحظة لا تخفى كأنها نخاعة فى حائط مجصص وعينه اليسرى كأنها كوكب درى •

وفى حديث أبى رضى الله عنه عند الامـــام أحمد أيضاً والطبرانى : احدى عينيه كأنها زجاجة خضراء ، قال والذى يتحصل من مجموع الأخبار أن الصواب فى طافية بغير همزة • وصرح فى حديث عبد الله بن معقل وسمرة وأبى بكرة رضى الله عنهم بأن عينه اليسرى ممسوحة ، والطافية غـــير الممسوحة ، وأما الظفرة فجائز أن تكون فى كل من عينيه لأنه لا ينافى الطمس ولا النتوء أو تكـــون التى ذهب ضوؤها هى المطموســـة يعنى اليسرى والمعيبة مع بقاء حدقتها هى البارزة ، انتهى •

ومن أوصاف الدجال أنه قصير أفحج كما فى سنن أبى داود وعنـــه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان « المسيح الدجال قصير أفحج جعد أعور مطموس العين — أى متباعد ما بين الساقين وقيل هـــو التدانى ما بين صدور القدمين مع تباعدهما وقيل هـــو الذى فى رجليه اعوجاج — جفال

الشعر — بضم الجيم وتخفيف الفاء أى كثيره — هجاء — بكسر أولـه وتخفيف الجيم — أبيض — أى شديد البياض — ضخم فيلمانى — بفتح الفاء وسكون التحتية أى عظيم الجثة قال ابن الأثير فى نهايته فى صفة الدجال أقمر فيلم وفى رواية فيلمانياً الفيلم العظيم الجثة والفيلم الأمر العظيم واليـاء زائدة والفيلمانى منسـوب اليـه بزيادة الألف والنون للمبالغة ، انتهى .

كأن رأسه أغصان شجرة — أى شعر رأسه كثير متفرق قائم ، وفى رواية أن رأسـه من ورائه حبك أى شـعر منكس من الجعود كالمـاء الساكن والرمل اذا هبت عليهما الريح ، قال فى النهاية وهـذا معنى ما مر أنه جعد قطط — مكتوب بين عينيه ك ف ر — حروفاً مقطعة — يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب — ولا يقرؤها الكافر — لا يولد له ولا يدخل المدينـة ولا مكـة تتبعه أقوام كأن وجوههم المجان المطرقة وسبعون ألفاً من يهود أصبهان عليهم التيجان وكلهم ذو سيف محلى .

ومن صفاته أيضاً أنه تنام عيناه ولا ينام قلبه وأبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار وأمه امرأة فرضاخية أى كثيرة اللحم طويلة الشفتين .

وقال فى النهاية وفى حديث الدجال وأن أمه فرضاخية أى ضخمـة عظيمة الثديين يقال رجل فرضاخ وامرأة فرضاخة والتاء للمبالغة (؟) لـه أى الدجال حمار وهـو المشعر الغليظ يعنى كثير الشعر — ما بين أذنيه أربعون ذراعاً يضع خطوه عند منتهى طرفه .

وقال أبو الطفيل عن بعض الصحابة رضى الله عنهم : يخرج الدجال على حمار رجس . رواه ابن أبى شيبة .

وقال على رضى الله عنه : يخرج الدجال ومعه سبعون ألفاً من الحاكة — زعم بعضهم أن الحاكة اسم موضع — على مقدمته أشعر — أى رجـل كثير الشعر — يقول بدو بدو . وهـذا لفظ فارسى معناه أسرع أسرع .

وفى مسند أبى بكر بن أبى شيبة عن النبى صلى الله عليه وسلم أن الدجال عريض المنخر فيه رفا (؟) أى انحناء .

وفى صحيح مسلم من حديث هشام بن عامر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال » وفى رواية أمر أكبر من الدجال .

قيل انه شيطان لا انسـان :

واعلم أن العلماء قد اختلفوا فى الدجال فقيل انه ليس بانسان وانما هو شيطان موثق بسبعين حلقة فى بعض جزائر اليمن لا يعلم من أوثقـه أهـو سليمان بن داود عليه السلام أو غيره فاذا أراد الله ظهوره فك عنه كل عام حلقة واذا أبرز أتته أتان عرض ما بين أذنيها أربعون ذراعاً فيضع على ظهرهـا منبراً من نحاس فيقعد عليـه وتتبعه قبائل الجن يخرجون اليـه بخزائن الأرض وأول خروجه يدعي الايمان والصـلاح ويدعـو الى الدين فيتبع ويظهر فلا يزال حتى يقـدم الكوفة فيظهر الدين ويعمل به فيتبع ويحب على ذلك ، ثم يدعى الألوهية فيقول أنا الله فتغشى عينه وتقطع أذناه ويكتب بين عينيه كافر فلا يخفى على مسلم فيفارقه كل أحد من الخلق فى قلبه مثقال ذرة من الايمان . هكذا رواه الطبرانى .

وقال كعب الأحبار : يتوجه الدجال فينزل عند باب دمشق الشرقى ابتداء قبل خروجه ، ثم يلتمس فلا يقدر عليه ثم يرى عند المياه التى عند نهر الكسوة فيطلب فـلا يدرى أين توجـه ، ثم يظهر بالمشرق فيعطى الخلافـة ثم يظهـر السـحر ثم يدعى النبـوة فينصرف الناس عنـه يعنى المسلمين فيأتى النهر فيأمره أن يسيل فيسيل ثم يأمره أن يرجـع فيرجع ثم يأمره أن ييبس فييبس ـ الحـديث . رواه نعيم بن حماد . ويبعث الله لـه شياطين فيقولون له استعن بنا على ما تريد فيقول لهم نعم اذهبوا للناس فقولوا أنا ربهم فيبثهم فى الآفاق ويدعى الألوهيـة ،

ويخرج من أرض المشرق من نواحى خراسان ومعه اليهود من أصبهان وغيرها ، وقيل انه يخرج من يهودية أصبهان كما تقدم ، وقيل من كوثا بالكوفة وأكثر من يتبعه اليهود والنساء والأعراب •

وفى الترمذى أنه يخرج من خراسان •

وفى صحيح مسلم عن أنس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم « يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة » •

عظم فتنته :

وفى الطبرانى يخرج الدجال من قبل أصبهان المشرق معه قومه وجوههم كالمجان فيفتتن الناس به فتنة عظيمة ففى الحديث : ما كانت ولا تكون فتنة حتى تقوم الساعة أعظم من فتنة الدجال وما من نبى الا وحذر قومه الدجال — الحديث رواه الحاكم عن جابر رضى الله عنه مرفوعاً •

وفى الحديث أن قبل خروجه ثلاث سنين أول سنة تمسك السماء ثلث قطرها ، والأرض ثلث نباتها ، والسنة الثانية تمسك السماء ثلثى قطرها والأرض ثلثى نباتها ، والسنة الثالثة تمسك السماء فيها ويهلك كل ذى ضرس وظلف ، ويسير ومعه جبلان أحدهما فيه أشجار وأثمار وماء ، وأحدهما فيه دخان ، فيقول هذه الجنة وهذه النار • رواه الحاكم عن ابن عمر مرفوعاً •

وعن حذيفة أن معه جنة وناراً ورجالا يقتلهم ثم يحييهم ومعه جبل ثريد ونهر ماء •

وفى صحيح مسلم عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الدجال أعور العين اليسرى جفال الشعر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار » •

وعنه قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم « لأنا أعلم بما مع الدجال منه ، معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماء أبيض والآخـر رأى العين نار تأجج ، فأما ان أدرك ذلك أحـد منكم فليأت النهر الذى يراه ناراً وليغمض ثم ليطأطىء رأسـه فيشرب فانه ماء بارد ، وان الدجال ممسـوح العين عليها ظفرة غليظة مكتوب بين عينيه كافر يقرؤه كل مؤمن كاتب وغير كاتب » .

وعنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال فى الدجال : ان معـه ماء وناراً ، فناره ماء بارد ، وماؤه نار ، فلا تهلكوا .

قال أبو مسعود وأنا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كل هذه الروايات فى صحيح مسلم واتفق البخارى ومسلم من جديث حذيفة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم على هـذه الرواية وهى قوله أن الدجال يخرج وأن معه ماء وناراً ، فأما الذى يراه الناس ماء فنار تحرق وأما الذى يراه الناس ناراً فمـاء بارد عذب فمن أدرك ذلك منكم فليقع فى الذى يراه ناراً فانه ماء عذب طيب .

قال أبو مسعود وأنا قد سمعته تصديقاً لحذيفة .

وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ألا أخبركم عن الدجال حديثاً ما حدثه نبى قومه ، انه أعـور وأنه يجىء معه مثل الجنة والنار فالتى يقول انها الجنة هى النار وانى أنذرتكم به كما أنذر به نوح قومه » .

وأخرج مسلم من حديث النواس بن سمعان الكلابى رضى الله عنه قال : ذكر رسـول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غـداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه فى طائفة النخل فلما رحنا اليـه عرف ذلك فينـا فقال ما شأنكم ؟ قلنا يا رسـول الله ذكرت الدجال غداة فخفضت فيـه

ورفعت حتى ظنناه فى طائفة النخل ، فقال غـير الدجال أخوفنى عليكم أن يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فكل امرىء حجيج نفســه والله خليفتى على كل مسلم ، انه شــاب قطط عينه طافية كأنى أشبهه بعبد العزى بن قطن فمن أدركه منكم فليقرأ عليه فواتيح ســورة الكهف ، انه خارج خلة — أى انه يخرج قصــداً وطريقاً والتخلل الدخــول الشىء — بين الشــام والعراق فعاث يميناً وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا .

طول بعض أيامه وكيف الصلاة فيها :

قلنــا يا رســول الله فما لبثه فى الأرض ؟ قال : أربعون يوماً ، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وســائر أيامه كأيامكم ، قلنا يا رسول الله فذلك اليوم الذى كسنة تكفينا فيــه صــلاة يوم ؟ قال لا ، أقدروا لــه ، قلنا : يا رســول الله وما اسراعه فى الأرض ؟ قال كالغيث استدبرته الريح فيأتى على القــوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون لــه فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذرى وأصبغه ضروعاً وأمــده خواصر ، ثم يأتى القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين ليس بأيديهم من أموالهم ، ويمر بالخربة فيقول أخرجى كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعــو رجلا شاباً ممتلئاً (١) فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه فيقبل يتهلل وجهه يضحك ، فبينما هــو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم عليــه السلام فينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهرودتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأســه قطر واذا رفع رأســه تحــدر منه جمان كاللؤلؤ فــلا يحل لكافر يجــد ريح نفســه الا مات ونفســه ينتهى حيث ينتهى طرفها (الحديث) .

---

(١) المحفوظ « رجلا ممتلئا شابا » .

مع الدجال ما يسميه جنة ونارا أفهل ذلك تخييل ؟ :

وقد ذكر غير واحــد من العلماء أن الذى معه من صــورة الجنة والنار ونحوهما على طريق التخييل لا الحقيقة منهم ابن حبان فى صحيحه واستدل بحديث المغيرة بن شعبة فى الصحيحين وغيرهما انه قال كنت أكثر من سؤال النبى صلى الله عليه وسلم عن آية الدجال ، فقال لى وما يضرك ؟ قلت أنهم يقولون ان معــه جبل خبز ؟ قال « هــو أهون من ذلك » قال فمعناه انه أهــون على الله من أن يكون معه ذلك حقيقة بل يرى ذلك وليس بحقيقة ، ويدل لــه أيضاً الرواية السابقــة أحدهما فى رأى العين أبيض (الحديث) .

وقال جماعة ، منهم ابن العربى : بل هى على ظاهرها امتحاناً من الله تعالى لعباده .

وحملوا قوله هــو أهون الخ ... أى من أن يخاف منه أو أن يضل الله به من يحبه .

قال فى الاشاعة كالعلامة الشيخ مرعى ، والتحقيق الأول ، ويدل لــه ما تقدم من قوله صلى الله عليه وسلم « فمن أدرك ذلك منكم فليقع بالذى يراه أنها نار فانه عذب بارد » وبما فى رواية : فالنار روضــة خضراء .

ذكر المؤمن الذى يكذب الدجال وما يجرى لــه :

وفى الصحيحين من حديث أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال : حدثنا رســول الله صلى الله عليه وسلم يوماً حديثاً طويلا عن الدجال فكان فيما حدثنا قال : « يأتى وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينــة فينتهى الى بعض السباخ التى تلى المدينــة فيخرج اليه يومئذ رجل هــو خير الناس أو من خير الناس فيقول لــه أشهد أنك الدجال الــذى حدثنــا رســول الله صلى الله عليه وسلم حديثه ، فيقول الدجال أرأيتم ان قتلت هــذا ثم أحييته أتشــكون فى الأمر ؟ فيقولون : لا ، قال : فيقتله ثم

يحييه ، فيقول الرجل حين يحييه : والله ما كنت فيك قط أشـــد بصيرة منى الآن ، قال فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه » .

وأخرج مسلم عنه أيضاً فى هــذا الحديث قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج الدجال فيتوجـــه قبله رجل من المؤمنين فيلقاه المسالح سالح الدجال — أى وهـــو جمع مسلحة قوم معهم ســـلاح والمسلحـــة كالثغر والمرقب وهـــو الذى يكون فيه قوم يرقبون العدو لئلا يهجم عليهم — فيقولون لـــه أين تعمـــد ؟ فيقول أعمـــد الى هـــذا الرجل الذى خرج ، قال فيقولون لـــه أو ما تؤمن بربنا ؟ فيقول : ما بربنا خفـــاء ، فيقولون اقتلوه فيقول بعضهم لبعض أليس قد نهاكم ربكم أن تقتلوا أحداً دونه ، قال فينطلقون به الى الدجـــال فاذا رآه المؤمن قال : يا أيها الناس هـــذا الدجال الذى ذكر النبى صلى الله عليه وسلم ، قال فيأمر به الدجال فيشبح فيقول خذوه فيوسع ظهره وبطنه ضرباً ، قال : فيقول : أما تؤمن بى ؟ قال فيقول : أنت المسيح الكذاب ، قال فيؤمر به فينشر بالمنشـــار من مفرقه حتى يفرق بين رجليه ، قال ثم يمشى الدجال بين القطعتين ، ثم يقول لـــه قم فيستوى قائماً — وفى رواية قم حياً باذنى فيعود حياً — قال : فيقول لـــه أتؤمن بى ؟ فيقول ما ازددت فيك الا بصيرة ، قال ثم يقول : يا أيها الناس انه لا يفعل بعدى بأحـــد من الناس ، قال فيأخذه الدجال ليذبحه فيجعل ما بين رقبته الى ترقوته نحاس ، فلا يستطيع اليه سَبيلا ، قال فيأخـــذ بيديه ورجليه فيقذف به فيحسب الناس انه قذفه الى النار وانما ألقى فى الجنة ، فقال رســـول الله صلى الله عليه وسلم هـــذا أعظم الناس شهادة عند رب العالمين .

قال القرطبى فى تذكرته يقال ان هـــذا الخضر عليه السلام .

قال العلامة الشيخ مرعى فى بهجته ثبت أن الدجـــال لا يسلط على أحـــد بالقتل الا على رجل واحـــد يخرج اليه وهـــو شاب حسن فيقول له

الدجال أتؤمن بى وبألوهيتى فيقول لـه أنك اللعين الكـذاب أو الدجـال فيقتله ويشقه نصفين ويمشى الدجال بحماره بين الشقين ويقـول لـه قم حياً باذنى فيعـود حياً ثم يقول لـه بعد ذلك أتؤمن بى ؟ فيقول مـا ازددت فيك الا يقيناً ، انك اللعين .

قال ابراهيم بن محمد بن سفيان يقال ان هـذا الرجل هـو الخضر عليه السـلام .

وقد توهم القرطبى فزعم أن القائل ذلك ابراهيم ؟ (١) أبو اسـحق السبيعى وليس كذلك .

وقال بعضهم ان الرجل المذكور من أصحاب الكهف وقـد مر أنهم يكونون من أصحاب المهـدى .

فان قلت كيف يقال انه لا يسلط الا على واحـد مع ما ورد عن حذيفة رضى الله عنه ان مـع الدجال رجالا يقتلهم ثم يحييهم فالجـواب ان هؤلاء الرجال انمـا هم شياطين وقتله اياهم واحياؤه لهم انمـا هـو فى رأى العين لا على الحقيقة وأما قتل ذلك الرجل فعلى الحقيقة .

فائدة — فى عدد من سلم من فتنة الدجال :

ورد انه لم يبق من الناس بلا فتنة من الدجال الا اثنا عشر ألف رجل وسبعة آلاف امرأة والله المستعان .

وأخرج مسلم من حـديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم « يخرج الدجـال فى أمتى فيمكث أربعين — لا أدرى أربعين يوماً أو أربعين شهراً أو أربعين عاماً — فيبعث الله عيسى بن مريم عليـه السـلام كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه » (الحديث) .

---

(١) كذا وراجع فتح البارى ج ١٣ ص ٩٢ .

العلامة الثالثة ـــ نزول عيسى عليه السلام دل عليه الكتاب والسنة والاجماع :

« و » منها أى من علامات الساعة العظمى العلامة الثالثة أن ينزل من السماء السيد « المسيح » عيسى بن مريم عليـــه الســـلام ونزوله ثابت بالكتاب والسنة واجماع الأمـــة ، أما الكتاب فقولـــه : (وان من أهـــل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) أى ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك عند نزوله من السماء آخـــر الزمـــان حتى تكـــون الملة واحـــدة ملـــة ابراهيم حنيفاً مسلماً •

ونوزع فى الاستدلال بهـــذه الآية الكريمـــة وأن الضمير فى قوله قبل موته ليهود (؟) ويؤيده قراءة أبى رضى الله عنه قبل موتهم •

وأما السنة ففى الصحيحين وغيرهما عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم « والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية » (الحديث) •

وفى مسلم عنه « والله لينزلن ابن مريم حكماً عدلا فليكسرن الصليب » بنحـــوه •

وأخرج مسلم أيضاً عن جابر بن عبد الله رضى الله عنـــه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول : لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمـــة » •

وأما الاجماع فقد أجمعت الأمة على نزوله ولم يخالف فيـــه أحـــد من أهل الشريعة ، وانمـــا أنكر ذلك الفلاسفة والملاحـــدة ممن لا يعتد بخلافه ، وقد انعقد اجماع الأمـــة على أنه ينزل ويحكم بهذه الشريعـــة المحمدية وليس ينزل بشريعة مستقلة عند نزولـــه من السماء وان كانت

النبوة قائمــة به وهــو متصف بها ، ويتسلم الأمر من المهــدى ويكون المهدى من أصحابه وأتباعه كســائر أصحاب المهدى حتى أصحاب الكهف الذين هم من أتباع المهدى كما مر •

وتقدم أن عيسى عليه السلام يصلى وراء المهدى صلاة الفجر ولا يقدح ذلك فى نبوته وكذلك يسلم اليــه تابوت بنى اسرائيل وكل ما معــه من آلات الأمــر •

فوائد فى متطلقات السيد المسيح عليه السلام

الأولى حليته وسيرته :

فعند البخارى من حــديث عقيل بن خالد انه أحمــر جعــد عريض الصــدر •

وفى رواية آدم كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال سبط ينطف — بكسر الطاء المهملة أى يقطر — زاد فى رواية : لــه لمــة — أى بكسر اللام وتشــديد الميم — أحسن ما أنت راء من اللمم قــد رجلها — بتشــديد الجيم أى سرحها — وفى رواية — لمته بين منكبيــه رجــل الشعر يقطر رأســه مــاء •

وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً ورأيت عيسى بن مريم عليــه الســلام مربوع الخلق الى الحمرة والبياض سبط الرأس — زاد فى حديث أبى هريرة بنحــوه : كأنما خرج من ديماس — يعنى الحمام — ولا منافاة بين الحمرة والأدمة لجواز أن تكون أدمته صافية كمــا مر : لا يجــد ريح نفســه كافر الا مات •

وأما سيرته فيكسر الصليب ويقتل الخنزير كمــا تقــدم ويقتل القرد ويضع الجزية ولا يقبل الا الاســلام ويتحــد الدين فلا يعبد الا الله ،

ويترك الصدقة أى الزكاة لعــدم من قبلها ، وتظهر الكنوز فى زمنه ولا يرغب فى اقتناء المــال ، ويرفع الشحناء والتباغض وينزع الله سم كل ذى سم حتى تلعب الأولاد بالحيات والعقارب فلا تضرهم ، وترعى الشـــاة مع الذئب فلا يضرها ، وتملأ الأرض سلماً — وينعــدم القتال ، وتنبت الأرض نبتها كعهد آدم حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ، وكذا الرمانة ، وترخص الخيل لعدم القتال ، ويغلو الثور لأن الأرض تحرث كلها .

ويكون مقررا لشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، لا انه رسول لهذه الأمــة كما مر ، ويكون قد علم أحكام هــذه الشريعة بأمر الله تعالى وهو فى السماء قبل أن ينزل .

وزعم بعض العلماء أن بنزول سيدنا عيسى بن مريم عليـــه الســـلام يرفع التكليف .

وهــذا مردود للأخبار الواردة أنه يكون مقررا لأحكام هذه الشريعة ومجدداً لها اذ هى آخر الشرائع ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم آخر الرسل ، والدنيا لا تبقى بلا تكليف ، فان بقاء الدنيا انما يكون بمقتضى التكليف الى أن لا يقال فى الأرض الله الله ، ذكره القرطبى فى تذكرته .

وفى الحــديث أنه قال صلى الله عليه وسلم : وتسلب قريش ملكها .

قال الحافظ السخاوى فى كتابه القناعة وابن حجر فى القول المختصر : معنى ذلك لا يبقى لقريش اختصاص بشىء دون مراجعته فلا يعارض ذلك خبر « لا يزال هــذا الأمر فى قريش ما بقى من الناس اثنان » (١) .

قال البرزنجى فى الاشاعة : ويدل لهــذا حديث جابر عند مســلم

---

(١) حديث متفق عليه ورواه الامام أحمد عن عبد الله رضى الله عنهما .

« فيقول أميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هــذه الأمــة » وعلى هذا فلا منافاة أن يكون المهدى أميراً حتى فى زمن عيسى عليــه الســلام ويكون مراجعته فى الأمــور لعيسى عليــه الســلام للتبرك والتيمن به ٠

خبر لا يزال هــذا الأمر فى قريش وما يشكل عليه :

فان قلت كيف يصح خبر لا يزال هــذا الأمر فى قريش مع مشاهدتنا انفصال قريش عن الملك منذ أزمــان ، فالجواب استحقاقها لهذا الأمــر وان ظلمها ظالم ٠

وأما عيسى فيظهر كمال العــدل فلا يأخــذ حقهم وربمــا أن يكون بقاء الأمر فى قريش ولو مراجعة ، ولا شــك أن قريشــاً يراجعون ، على أن ملوك زماننا يزعمون أنهم يتملكون بالنيابة عن قريش ويعملون صــورة نيابة عن نقيب الســادة الأشراف على أن لبنى هاشم استقلالا بالأمــر فى محلات كالحجاز واليمن والمغرب وغيرها ٠

ثم انه لا يخفى انه لا يحسن أن يقــول ان الأمر فى أيام عيسى يكون للمهدى مع كــون عيسى رســولا من أولى العزم معصــوماً والمهدى رجل مجتهد ، نعم يكون المهــدى من خواص الســيد عيسى بك وزيره والمقرب لديه يراجعه فى الأمــور وتصدر عنه الشورى ٠ وبالله التوفيق ٠

الفائدة الثانية ــ وقت نزوله ومحله وما يجرى على يديه :

فى وقت نزوله من السماء ومحله وما يجرى على يديه من الملاحم ٠

أما محل نزوله فعند المنارة البيضاء شرقى دمشق واضعاً كفيه على أجنحة ملكين ٠

ففى صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان رضى الله عنه أنه

صلى الله عليه وسلم قال : « فبينما هو أى الدجال كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم عليه السلام ينزل عند المنارة البيضاء شرقى دمشق بين مهروتين واضعاً كفيه على أجنحة ملكين اذا طأطأ رأسه قطر ، واذا رفع رأسه تحدر منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل لكافر يجد ريحه الا مات ، ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه » قوله مهرودتين قال فى جامع الأصول رويت هذه اللفظة بالمهملة والمعجمة يقال للثوب اذا صبغ بالورس ثم بالزعفران جاء لونه مثل زهرة الحوذانة فذلك الثوب مهرود ، وقيل أراد بالمهرود الثوب المصبوغ بالهرد وهو صبغ أصفر قيل انه الكركم ، وقيل أراد فى شقتين من الهرد . وهو القطع . انتهى .

وقال فى النهاية (١) : فى حديث عيسى عليه السلام أنه ينزل بين مهرودتين أى فى شقتين أو حلتين ، وقيل الثوب المهرود الثوب الذى يصبغ بالورس ثم بالزعفران فيجىء لونه مثل لون زهرة الحوذانة .

قال القتيبى هو خطأ من النقلة وأراه مهروتين أى صفراوين يقال هريت العمامة اذا لبستها صفراء وكان فعلت منه هروت فان كان محفوظاً بالدال فهو من الهرد الشق . وخطىء ابن قتيبة فى استدراكه واشتقاقه .

قال ابن الأنبارى القول عندنا فى الحديث بين مهرودتين يروى بالدال والذال أى بين ممصرتين على ما جاء فى الحديث ولم نسمعه الا فيه ، وكذلك أشياء لم تسمع الا فى الحديث ، والممصرة من الثياب التى فيها صفرة خفيفة ، وقيل المهرود الثوب الذى يصبغ بالعروق والعروق يقال لها الهرد ، وفى حديث ذاب جبريل عليه السلام حتى صار مثل الهردة جاء تفسيره فى الحديث انها العدسة . انتهى . والجمان حب الفضة .

---

(١) « النهاية فى الفتن والملاحم » وهى نهاية كتاب البداية للحافظ ابن كثير وهو كتابه فى التاريخ المسمى « البداية والنهاية » .

ويكون نزول سيدنا عيسى بن مريم عليــه الســلام لست ساعات مضت من النهار حتى يأتى مسجــد دمشق يقعد على المنبر فيدخل المسلمون المسجد وكذا النصارى واليهود كلهم يرجونه حتى لو ألقى شيء لم يصب الا رأس انســان من كثرتهم ويأتى مؤذن المسلمين وصاحب بوق اليهود وناقوس النصــارى فيقترعون فلا يخرج الا سهم المسلمين وحينئذ يؤذن مؤذنهم ويخرج اليهود والنصارى من المسجــد ويصلى بالمسلمين صلاة العصر ثم يخرج بمن معه من أهل دمشق فى طلب الدجــال كما سيأتى بيــان ذلك .

الفائدة الثالثة ــ مقدار مدته ووفاته :

أما مدته ووفاته فقد ورد فى حديث أبى هريرة رضى الله عنه عنــد الطبرانى وابن عســاكر أنه صلى الله عليــه وسلم قال : « ينزل عيسى ابن مريم فيمكث فى الناس أربعين سنة » .

وعند الامام أحمــد وابن أبى شيبة ، وأبى داود وابن جرير وابن حبان عنه أنه يمكث أربعين سنة ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون ويدفنونه عند نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

وأخرج الامام أحمــد وابن أبى شيبة وابن عســاكر وأبو يعلى عن عائشــة رضى الله عنها قالت : قال رســول الله صلى الله عليه وسلم « ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجــال ثم يمكث عيسى فى الأرض أربعين سنة اماماً عادلا حكماً مقسطاً » .

وأخرج الامام أحمــد أيضاً فى الزهــد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : « يلبث عيسى بن مريم أربعين سنة لو يقول للبطحاء سيلى عســلا لســالت » .

وفى المنتظم للامام الحافظ بن الجــوزى عن ابن عمر رضى الله عنهما

أن رســول الله صلى الله عليه وسلم قال « ينزل عيسى بن مريم فيتزوج ويولــد له » ذكر بعضهم ولدين أحدهما يسميه موسى والآخر محمــد وأن أمهما من اليزد ، قال ويمكث خمســاً وأربعين سنة ثم يمــوت ويدفن معى فى قبرى فأقوم أنا وعيسى من قبر واحد بين أبى بكر وعمر » وعلى هــذا روايات أربعين وردت بالغاء الكسر .

وورد فى رواية أنه يمكث سبع سنين .

وجمع بعضهم أن سيدنا عيسى حين رفع كان عمره ثلاثاً وثلاثين سنة وينزل سبعاً فهذه أربعون سنة .

وهذا والله أعلم ليس بشىء لــما مر من حديث عائشــة عند الامام أحمد وغيره « فيقتل الدجال ثم يمكث عيسى فى الأرض أربعين سنة » .

وقد قال الحافظ جلال الدين السيوطى كنت أفتيت بأن ابن مريم يمكث فى الأرض بعد نزوله سبع سنين ، قال واستمررت على ذلك مــدة من الزمان حتى رأيت الامام الحافظ البيهقى اعتمــد أن مكثه فى الأرض أربعين سنة معتمداً ما أفاده الامام أحمــد فى روايته بلفظ ثم يمكث ابن مريم فى الأرض بعد قتل الدجال أربعين سنة .

وهذا هــو المرجع لأن زيادة الثقة يحتج بها ، ولأنهم يأخذون برواية الأكثر ويقدمونها على رواية الأقل لــما معها من زيادة العلم ولأنه مثبت والمثبت مقــدم . انتهى .

قتله للدجــال :

والى قتل سيدنا عيسى بن مريم للدجال أشار بقوله :

وانــه يقتــل للدجــال ببابِ لد خل عن جــدل

« وانه » أى المسيح عيسى بن مريم عليــه الســلام « يقتل » بأمر

الله لـه ومعونته وتأييده « الدجـال » أى الكذاب وهو اسم لهذا الشخص المشـار اليه فى الشرائع وقيل انمـا سمى دجالا لأنه يقطع الأرض ويسير فى أكثر نواحيها ، يقال دجل الرجل اذا فعل ذلك .

وقيل سمى به لتمويهه على الناس وتلبيسه يقال دجل اذا لبس وموه .

وقيل مأخـوذ من الدجل وهـو طلى الجرب بالقطران وتغطيته فكأن الرجل يغطى الحق ويستره .

تنبيه — فى لفظ المسيح وأنه يقال لعيسى عليه السلام ويقال للدجال :

انما سمى الدجـال مسيحاً لأن احـدى عينيه ممسوحة لا يبصر بها والأعـور يسمى مسيحاً كما فى جامع الأصول .

وأما تسمية سيدنا عيسى بن مريم مسيحاً فقيل لمسح زكريا عليـه السـلام اياه ، وقيل لأنه كان يمسح ذا العاهـة فيبرأ ، وقيل لأنه كان يمسح الأرض أى يقطعها فى سياحته .

وقيل المسيح الصـديق . فسيدنا عيسى مسيح الهـدى وأما الدجال فمسيح الضلالة ، وضبطه فيهما بفتح الميم وكسر السين مخففة وبالحاء المهملة ، وسمع مسيح بالتشـديد على وزن فعيل قاله الأزهرى ، فرقاً بينه وبين عيسى فيشـدد فى الدجال ويخفف فى سيدنا عيسى .

قال الغنيمى الشافعى فى رسالته « الأجـوبة المفيدة على الأسئلة العديدة » ما لفظه : قال ابن دحية عن شيخـه أبى القاسم عن أبى عمر أن موسى بن عبد الرحمن قال : سمعت الحافظ أبا عمر بن عبد البر يقول ومنهم من قـال ذلك بالخـاء المعجمة ، وذلك عند أهـل العلم خطأ ولذا ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه نطق به بالحاء المهملة ونقله الصحابة المبلغون عنه ، وقال الراجز (اذا المسيح قتل المسيحا) يعنى عيسى عليـه السلام يقتل الدجال . انتهى .

وقال فى المطلع : المسيح اثنان نبى الله عيسى بن مريم عليه السلام والدجال ، ولم يختلف فى ضبط المسيح عيسى على ما هو فى القرآن وانما اختلف فى معناه ، فقيل سمى مسيحاً لمسحه الأرض فعيل بمعنى فاعل — وذكر نحو ما تقدم ، وزاد : قيل انما سمى مسيحاً لأنه كان ممسوح القدمين لا أخمص له ، وقيل لأن الله تعالى مسحه أى خلقه خلقاً حسناً ، وهذا تقدم — والمسحة الجمال والحسن ، وقيل لأنه خرج ممسوحاً بالدهن . قال : وأما الدجال فهو مثل عيسى فى اللفظ عند عامة أهل المعرفة والرواية .

وعن أبى مروان بن سراج وغيره كسر الميم وتشديد السين .

وأنكره الهروى وجعله تصحيفاً .

وقال بعضهم كسرت الميم للتفرقة بينه وبين عيسى عليه السلام .

وقال الحربى : بعضهم يكسرها فى الدجال ويفتحها فى عيسى وكل سواء .

قال أبو الهيثم والمسيح بالحاء المهملة ضد المسيخ بالخاء المعجمة مسحه الله اذ خلقه خلقاً حسناً ومسخ الدجال اذ خلقه ملعوناً .

وقال أبو عبيد : المسيح الممسوح العين وبه سمى الدجال ، وقيل المسيح الأعور وبه سمى الدجال ، وقيل أصله مشيح فيهما معرب وعلى هذا اللفظ ينطق به العبرانيون . انتهى .

وذكر نحوه فى النهاية ثم قال فى الدجال وقيل انه الذى مسخ خلقه أى شوه وليس بشىء . انتهى .

صلاة عيسى بالمسلمين العصر بمسجد دمشق :

تقدم أن سيدنا عيسى عليه السلام يصلى بالمسلمين صلاة العصر

بمسجد دمشق ثم يخرج بمن معه من أهلها فى طلب الدجال ويمشى وعليه السكينة والأرض تقبض له وما أدرك نفســـه من كافر الا وقتله ويدرك حيث ما أدرك بصره حتى يدرك بصره حصونهم وقرياتهم الى أن يأتى بيت المقدس فيجده مغلقاً قد حصره الدجال فيصادف ذلك صـــلاة الصبح •

وفى رواية عند الامام أحمـــد من حـــديث جـــابر مرفوعاً : فيفر المسلمون — يعنى من الدجـــال — الى جبل الدخان بالشـــام فيأتيهم فيشتد حصارهم ويجهدهم جهداً شديداً • ثم ان الناس يشـــكون فى أمر الدجال حين لم يقدر على قتل ذلك الرجـــل ثانياً كما تقـــدم ، ويبادر الى بيت المقدس فاذا صعد عقبة فيق رفع ظلة على المسلمين فيوترون قسيهم لقتاله فأقواهم من برك حتى اذا طال الحصـــار قال رجـــل : الى متى هـــذا الحصـــار ؟ اخرجوا الى هـــذا العدو حتى يحكم الله بيننا اما بالشهادة واما الفتح فهل أنتم الا بين احـــدى الحسنيين ؟ فيتبايعون على القتال بيعة يعلم الله أنها الصـــدق عن أنفسهم وذلك بعد ثلاث سنين شـــداد يصيب الناس فيها الجـــوع الشديد وان قوت المؤمن التهليل والتسبيح والتحميد ثم تأخذهم ظلمة لا يبصر أحدهم كفه فينزل ابن مريم عليـــه الســـلام فيحسر عن أبصارهم وبين أظهرهم رجل عليـــه لامـــة فيقولون من أنت ؟ فيقول أنا عبد الله وكلمته عيسى اختاروا احدى ثلاث ، أن يبعث الله على الدجـــال وجنوده عذاباً جسيماً أو يخسف بهم الأرض أو يرسل عليهم ســـلاحكم ويكف سلاحهم • فيقولون هـــذا يا رســـول الله أشفى لصدورنا فيومئذ ترى اليهودى العظيم الطويل الأكول الشروب لا تقل يده سيفه من الرعب فينزلون اليهم فيسلطون عليهم • هكذا فى هذه الرواية وفى رواية أخرى : فبينما امامهم — أى المهـــدى — قد تقدم يصلى بهم الصبح اذ نزل عليهم نبى الله عيسى بن مريم عليـــه الســـلام للصبح فيرجع المهـــدى قهقرى ليتقدم عيسى عليـــه الســـلام ليصلى بالناس ويقال له يا روح الله تقـــدم — أى يقول ذلك بعض من لم يحرم بالصلاة اذن — فيقول عليه الســـلام ليتقدم امامكم فيصلى لكم ويضع عيسى عليه السلام

يده بين كتفى المهـدى فيقول لـه تقدم فانها لك أقيمت فيصلى بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى أفتح فيفتح ووراءه أى وراء الباب الدجال معه سبعون ألف يهودى كلهم ذو سيف محلى وسـاج فاذا نظر اليـه الدجال ذاب كما يذوب الملح فى المـاء وانطلق هارباً فيقول عليه السـلام ان لى فيك ضربة لن تسبقنى بها فيدركه عند باب لـد ٠

ولذا قال « بباب » متعلق بقتل الدجال أى يقتله بباب « لد » بضم اللام فدال مهملة بوزن مـد بلد مشهورة بينها وبين رملة فلسطين مقدار فرسخ الى جهة الشمال متصل شجرها بشجرها — فيقتله هناك ٠

وفى رواية ثم ينزل عيسى عليـه السلام فينادى « مناد » من السحر فيقول يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا الى الكذاب الخبيث ، ويسمعون النداء : جاءكم الغوث ٠ فيقولون هـذا كلام رجل شبعان ، وتشرق الأرض بنور ربها وينزل عيسى بن مريم فيقول يا معشر المسلمين احمدوا ربكم وسبحوه — أى فان التحميد والتسبيح قوتهم كما مر — فيفعلون ويريد أصحاب الدجـال الفرار فيضيق الله عليهم الأرض فاذا أتوا باب لـد فى نصف ساعـة يوافقون عيسى فاذا نظر الدجـال عيسى يقول أقيمـوا الصلاة خوفاً منه — أى من عيسى — ويقول يا نبى الله قـد أقيمت الصلاة ، فيقول عيسى يا عـدو الله زعمت أنك رب العالمين فلمن تصلى ؟ فيضربه بمقرعته ، وفى رواية بحربته التى نزل بها من السمـاء ، وفى رواية يذبحه بالسكين ٠ ولا منافاة فى ذلك اذ كل ذلك سـلاح لسيدنا عيسى عليـه السلام — فيقتله ٠ رواه الامـام أحمـد عن جابر رضى الله عنه مرفوعاً ولفظه : ثم ينزل عيسى بن مريم فينادى من السحر يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا الى هـذا الكذاب الخبيث ، فيقولون هـذا رجل حى فينطلقون فاذا هم بعيسى عليـه السـلام فتقام الصلاة فيقال لـه تقـدم يا روح الله فيقول ليتقدم امامكم فليصل بكم ، فاذا صلوا صـلاة الصبح خرجوا اليـه فحين يراه الكذاب ينماث كما ينماث الملح فى المـاء فيمشى اليـه

فيقتله حتى ان الشجر والحجر ينادى يا روح الله هـذا يهودى فلا يتركن أحـد ممن كان تبعه أحداً الا قتله .

الجمع بين الروايات :

وحاصل وجـه الجمع بين الروايات أن سيدنا عيسى عليه السـلام ينزل أولا بدمشق الشـام على المنارة البيضاء لست ساعات من النهار ثم يأتى الى بيت المقدس غوثاً للمسلمين ويلحقهم فى صـلاة الصبح وقد أحرم المهدى والناس كلهم أو بعضهم لم يحرم بعد فيخرج اليـه من لم يحرم بالصـلاة فيأتى والمهـدى فى الصـلاة فيقهقر ويقال لعيسى تقدم أى يقول لـه ذلك من لم يحرم من المسلمين لما رأى المهـدى تتقهقر فيضع عيسى يده على كتف المهـدى أن تقدم ويقول للقائل امامكم فيجيب المهدى بالفعل والقائل بالقول ليكون جـواب كل على طبق قوله ثم اذا أصبحوا شرد أصحاب الدجـال فتضيق عليهم الأرض فيدركهم ببـاب لـد فيصادف ذلك صـلاة الظهر فيتحيل الدجـال الى الخلاص مـن سيدنا عيسى بالصـلاة فلما عرف عدم التخلص ذاب خوفاً منه كما يذوب الملح بالمـاء فأدركه فقتله ، أو أن الدجـال ينشىء صـلاة فى غير وقتها وهـو أدل على صلاله وجهالته بالله كما فى الاشاعة .

ثم قال وهنا وجـه آخر وهـو أقرب الى التحقيق وهـو أن الصلاة فى الأيام القصار التى هى آخـر أيام الدجـال تقدر فيحتمل أن يصادف ذلك الوقت وعلى هذا فلا اشكال بين كونه ينزل بدمشق لست ساعات مضين من النهار وبين كونه يصلى بالناس صلاة العصر .

ولى على هـذا الجمع استشكال ذكرته فى البحور الزاخرة وحاصله أن الروايات ثابتة أن نزول عيسى عليه السـلام مع الفجر على منارة دمشق الشرقية ويكون المهدى قد جمع الناس لقتال الدجـال فتعمهم ضبابة من غمام ثم تتكشف عنهم مع الصبح فيرون عيسى عليه السـلام

قد نزل ويكون نزوله على المنارة البيضاء والناس يريدون صلاة الصبح بعد الصلاة يتبعون الدجال وقد فر ، فهذا كالصريح أن عيسى ينزل من منارة دمشق الصبح فكيف يقال لست ساعات مضت من النهار ؟ وفيه أيضاً أن الناس لم يكونوا أحرموا بالفجر بعد بل يريدون ذلك •

وأيضاً المعروف عند أهل العلم أن عيسى عليه السلام انما يصلى وراء المهدى صلاة الصبح لا العصر فأول صلاة عيسى بالناس الظهر ••

وربما يجاب عن هذا بأن يكون قد جمع بين صلاتى الظهر والعصر تأخيراً لاشتغاله فى طلب الدجال فالأولى التسليم لما ورد على ما ورد والاذعان للأخبار الثابتة فلا تقابل بالمعارضة والرد • ولهذا قال « خل » أى اترك وتنح وتفرغ « عن جدال » فى ذلك فانه أمر سمعى أخبر به المعصوم والعقل لا يحيله فوجب اعتقاده والتسليم والانقياد والاذعان لما أخبر به خير العباد ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم •

معنى الجدل :

والجدل لغة اللدد فى الخصومة والقدرة عليها يقال جادل يجادل فهو جدل ككتف ومجدل كمنبر ومجدال كمحراب ، وجدلت الحبل أجدله جدلا مثل فتلته أفتله فتلا محكماً ، والجدالة الأرض يقال طعنه فجدله أى رماه على الأرض ومنه حديث « كنت نبيا وآدم منجدل فى طينته » والجدال فى اصطلاح النظار والفقهاء فتل الخصم عن قصده لطلب صحة قوله وابطال قول غيره ، وهو وان كان مأموراً به على وجه الانصاف واظهار الحق لأنه لا يستغنى عنه لأن به نتبين صحة الدليل من فساده تحريراً وتقريراً وتتضح الأسئلة الواردة من المردودة اجمالا وتفصيلا الا أن الغالب فيه انما يكون على وجه الغلبة والخصومة والغضب والمراء ، وهو — يعنى المراء — استخراج غضب المجادل عن طريق الحق ، واليه ينصرف النهى عن قيل وقال •

قال البربهارى من علمائنا واسمه الحسن بن على فى كتابه شرح السنة : ليس فى السنة قياس ولا يضرب لها الأمثال ولا يتبع فيها الأهواء بل هى التصديق بآثار الرسول صلى الله عليه وسلم بلا كيف فلا يقال لم ؟ ولا كيف ؟ قال والكلام والخصومة والجدال والمراء محدث يقدح الشك فى القلب وان أصاب صاحبه السنة والحق . انتهى مختصراً .

وروى الامام أحمد والترمذى وصححه عن أبى أمامة مرفوعاً « ما ضل قوم بعد هدى كانوا عليه الا أوتوا الجدل (١) — ثم تلا — ما ضربوه لك الا جدلا » (٢) وللامام أحمد عن مكحول عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً « لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يترك المراء وان كان محقاً » .

وللترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً « لا تمار أخاك » .

ولأبى داود باسناد حسن عن أبى أمامة رضى الله عنه مرفوعاً « أنا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المراء وان كان محقاً » .

وعند ابن ماجه والترمذى وحسنه عن أنس مرفوعاً « من ترك المراء وهو محق بنى له بيت فى وسط الجنة » .

وروى أبو داود والترمذى واللفظ له وابن ماجه والبيهقى وقال الترمذى حديث حسن عن أبى أمامة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من ترك الجدال وهو مبطل بنى له بيت فى ربض الجنة ، ومن تركه وهو محق بنى له فى وسطها ، ومن حسن خلقه بنى له فى أعلاها » والله الموفق .

---

(١) ورواه ايضا ابن ماجه والحاكم وهو حديث صحيح (صحيح الجامع ٥٥٠٨)

(٢) سورة الزخرف الآية ٥٨ .

تنبيهات ـ الأول فى قتل المسلمين لأتباع الدجال من اليهود :

اذا قتل سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام الدجال انهزم جنوده الذين هم اليهود ومن معهم فلا يبقى شىء مما خلق الله يتوارى به يهودى الا أنطق الله ذلك الشىء لا شجر ولا حجر ولا حائط ولا دابة الا قال يا عبد الله هذا يهودى • وفى لفظ هذا دجالى فتعال اقتله الا الغرقد فانها من شجر اليهود لا ينطق ، ففى صحيح مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود فيقتلهم المسلمون حتى يختبىء اليهودى من وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم هذا يهودى خلفى فاقتله الا الغرقد فانه شجر اليهود » وفى صحيح البخارى نحوه •

الثانى ـ فى قدر لبث الدجال وكيف النجاة منه :

أما قدر لبثه فى الأرض فتقدم فى خبر النواس بن سمعان عند مسلم والترمذى أنه يمكث أربعين يوماً ، يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم •

وفى رواية عند الامام أحمد ومسلم من حديث ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعاً « يخرج الدجال فى أمتى فيمكث أربعين فيبعث الله عيسى ابن مريم عليه السلام كأنه عروة بن مسعود الثقفى فيطلبه فيهلكه » •

وفى حديث أبى أمامة رضى الله عنه عند ابن ماجه وابن خزيمة والحاكم والضياء « ان أيامه أربعون سنة ، السنة كنصف السنة والسنة كالشهر والسنة كالجمعة وآخر أيامه كالشررة ، يصبح أحدكم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى » •

وقد اختلف العلماء فى تأويل هذا الحديث فمنهم من قال هو كناية عن اشتغال الناس بأنفسهم من الفتن حتى لا يدروا كيف يمضى النهار

فيكون مضى النهار عندهم كمضى الساعة والشهر كاليوم والسنة كالشهر ، ومنهم من قال بل هـو على ظاهره .

فقد ورد من حديث أنس رضى الله عنه عند الامام أحمد والترمذى فى أشراط الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ويكون الشهر كالجمعة وتكون الجمعة كاليوم ويكون اليوم كالساعة وتكـون الساعـة كالضرمـة بالنار .

وذكر بعض العلماء أن الصـلاة تقدر فى هـذه الأيام أيضاً على قياس ما مر .

واختلف الجواب عن اختلاف الحديثين فمنهم من مال الى الترجيح فعلى هـذا حديث النواس بن سمعان رواه الامام أحمد فى المسند ومسلم فى صحيحه والترمذى فى سننه فهو أقوى لأنه أصح وان كان الثانى ايضاً صحيحاً فيتقدم عليـه .

ومنهم من مال الى الجمع وطريقه أن أيامـه أربعـون سنة وتسمى السنين أياماً مجازاً كما يقال أيام ابن الزبير وأيام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وأيام بنى أمية ، ثم ان أول أيام السنة الأولى كسنة وثانيها كشهر وثالثها كجمعة وباقى أيامه كأيامنا ثم تتناقص أيام السنة الثانيـة حتى تكون السنة كنصف سنة وهكذا الى أن تكـون السنة كشهر والشهر كجمعة والجمعة كيوم حتى يكون آخر أيامه بحيث يصبح أحدهم على باب المدينة فلا يبلغ بابها الآخر حتى يمسى فتكـون السنة الأولى مشتملة على مقدار بسنين من سنينا وسنوه الأخيرة مقدار سنة من سنينا ، ويقرب هـذا الجمع رواية الحاكم ونعيم عن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً انه يقول يعنى الدجال أنا رب العالمين وهـذه الشمس تجرى باذنى أفتريدون أن أحبسها فيحبس الشمس حتى يجعل اليوم كالشهر وكالجمعة ، ويقـول أتريدون أن أسيرها فيجعل اليوم كالساعة (الحديث) .

وأما كيفية النجاة منه فمعلوم أنه مخلوق يأكل الطعام ويشرب الشراب ثم انه لخسته وعجزه أعـور وهو جسم مرئى وهذه كلها لا تجوز على البـارى .

وقد صح عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : « من حفظ عشر آيات من أول سـورة الكهف عصم من الدجال » .

وفى رواية من آخر الكهف رواه مسلم فى صحيحه عن أبى الدرداء رضى الله عنه مرفوعاً ..

وورد عن أبى أمامـة مرفوعاً من لقيه منكم فليتفل فى وجهه رواه الطبرانى .

وروى الترمذى من حديث أبى الدرداء رضى الله عنه مرفوعاً « من حفظ ثلاث آيات من أول سورة الكهف عصم من فتنة الدجـال » .

قال الترمذى حديث حسن صحيح (١) .

ومما ينبغى للمؤمن أن يكثر من ذكر الله تعالى من التهليل والتسبيح والتكبير فانه قوته .

الثالث ــ ينبغى بث الأحاديث المنذرة بالدجال :

مما ينبغى لكل عالم أن يبث أحاديث الدجال بين الأولاد والنسـاء والرجـال .

وقد قال ابن ماجه سمعت الطنافسى يقول سمعت المحاربى يقـول ينبغى أن يرفع هـذا الحديث يعنى حديث الدجـال الى المؤدب حتى يعلمه الصبيان فى الكتاب .

---

(١) الصحيح عن أبى الدرداء عن الامام احمد ومسلم وأبى داود والنسائى بلفظ « من حفظ عشر آيات ... » .

وقد ورد أن من علامات خروجــه نسيان ذكره على المنابر ، وقــد أخرج الامام أحمــد وابن خزيمة وأبو يعلى والحاكم عن جابر رضى الله عنه مرفوعاً : يخرج الدجال فى خفة من الدين وادبار من العلم .

فينبغى لكل عالم ولا سيما فى زماننا هــذا الذى اشرأبت فيه الفتن وكثرت فيه المحن واندرست فيه معالم السنن وصارت السنة فيه كالبدع والبدعة شرع يتبع ولا حــول ولا قوة الا بالله العلى العظيم .

الرابع — فى ابن صياد وهل هــو الدجــال ؟ :

اختلف الناس الصحابة فمن بعدهم قديماً وحديثاً فى الدجال هل هو صاف بن صياد أو غيره ؟

قال الحافظ ابن حجر العسقلانى فى شرح البخارى : مما يدل على أن ابن صياد هــو الدجال ما أخرج مسلم فى صحيحه عن محمــد بن المنكدر قال : رأيت جابر بن عبد الله يحلف بالله أن ابن صياد الدجال ، فقلت لــه أتحلف على ذلك ؟ قال انى سمعت عمر يحلف على ذلك عند النبى صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبى صلى الله عليه وسلم . وأخرجــه أبو داود فى سننه .

وفى تذكرة القرطبى عن نافع ، قال : كان ابن عمر رضى الله عنهما يقول والله ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد .

أخرجه أبو داود واسناده صحيح .

وفى ذلك عدة أحاديث وآثار صحيحة الا أنها ليست صريحــة ولا نصاً فى أن ابن صياد هــو الدجال .

وقد أخرج الامام أحمــد بسند صحيح عن أنس بن مالك رضى الله عنه مرفوعاً : يخرج الدجال من يهودية أصبهان — قال أبو نعيم كانت اليهودية من جملة قرى أصبهان وانمــا سميت اليهودية لأنها كانت تختص

بسكنى اليهود ولم تزل كذلك الى زمن أيوب بن زياد أمير مصر فى زمن المهدى بن المنصور العباسى فسكنها المسلمون وبقيت لليهود منها قطعة .

وحاصل كلام الحافظ بن حجر أن الأصح أن الدجال غير ابن صياد ووافقه فى الاشاعة ، وان وافقه ابن صياد فى كونه أعور ومن اليهود وأنه ساكن فى يهودية أصبهان ففى خبر ابن عمر رضى الله عنهما قال : لقيت ابن صياد مرتين فذكر المرة الأولى ثم قال لقيته لقية أخرى وقد نفرت عينه ، قال : فقلت متى فعلت عينك ما أرى ؟ قال لا أدرى ؟ قال : قلت لا تدرى وهى فى رأسك ؟ قال ان شاء الله خلقها فى عصاك هذه . قال : فنخر كأشد نخر حمار سمعت ، فزعم بعض أصحابى أنى ضربته بعصا كانت معى حتى تكسرت وأما أنا فوالله ما شعرت .

قال وجاء ابن عمر ودخل على أم المؤمنين حفصة رضى الله عنها فحدثها فقالت : ما تريد اليه ؟ أما أنه قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « ان أول ما يبعثه على الناس غضب يغضبه » .

وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ذرنى يا رسول الله أضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم ان يكن هو فلن تسلط عليه وان لم يكن هو فلا خير لك فى قتله . ذكره فى التذكرة وغيره .

وأخرج أبو نعيم فى تاريخ أصبهان عن حسان بن عبد الرحمن عن أبيه قال : لما فتحت أصبهان كان بين عسكرنا وبين عسكر اليهود فرسخ فكنا نأتيها ونمتار منها ، فأتيناها يوماً فاذا اليهود يضطربون فسألت صديقاً لى منهم فقال ملكنا الذى نستفتح به على العرب يدخل ، فبت عنده على سطح فصليت ، فلما طلعت الشمس اذ الوهج من قبل العسكر

فنظرت فاذا هــو ابن صياد فدخل المدينـــة يعنى اليهوديـــة فلم يعــد حتى الســـاعة .

قال الحافظ بن حجر : وحســـان بن عبد الرحمن مـــا عرفته وباقى سنده ثقات .

وقد أخرج أبو داود عن جابر رضى الله عنـــه قال فقدنا ابن صياد يوم الحرة .

وأخرج الترمذى من حديث أبى بكرة رضى الله عنه مرفوعاً « يمكث أبو الدجال وأمه ثلاثين عاماً لا يولد لهما ولد ثم يولد لهما غلام أعــور أضر شىء وأقله منفعة تنام عيناه ولا ينام قلبه » .

قال أبو بكرة ثم نعت لـــه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه فقال : « أبوه طوال ضرب اللحم كأن أنفه منقار ، وأمه فرضاخية طويلة اليدين » قال أبو بكرة فسمعنا بمولود فى اليهود بالمدينة فذهبت أنا والزبير بن العوام حتى دخلنا على أبويه فاذا نعت رســـول الله صلى الله عليه وسلم فيهما فقلنا هل لكما ولـــد ؟ فقالا : مكثنا ثلاثين عاماً لا يولد لنا ولد ثم ولد لنا غـــلام أعــور (١) أضر شىء وأقلـــه منفعة تنـــام عينام ولا ينـــام قلبه . قال فخرجنا من عندهما فاذا هـــو منجـــدل فى الشمس فى قطيفة ولـــه همهمة (٢) فكشف عن رأســـه فقال ما قلتما ؟ قلنا : وهل سمعت ما قلنا ؟ قال : نعم تنام عيناى ولا ينام قلبى .

قال الترمذى هذا حديث حسن غريب ولا نعرفه الا من حديث حماد ابن سلمة . وأخرجه أبو داود الطيالسى .

---

(١) كلمة « أعور » ثبتت فى الآصلين وليست فى جامع الترمذى وفى الروايات ما يدفعها .

(٢) فى الأصلين « جمجمة » .

والحاصل أن كون الدجال هو ابن صياد بعيد بل ضعيف وحديث داود الذى رواه عن جابر أن ابن صياد فقد يوم الحرة صحيح السند ورواه غيره بسند حسن فهو يضعف خبر أنه مات بالمدينة وأنهم صلوا عليه لأنه أسلم وأنهم كشفوا عن وجهه ولا يلتئم أيضاً مع خبر حسان ابن عبد الرحمن المار لأن فتح أصبهان كان فى خلافة عمر كما أخرجه أبو نعيم فى تاريخها وبين شهادة سيدنا عمر رضى الله عنه ووقعة الحرة نحو أربعين سنة ..

وحاصل كلام الحافظ بن حجر فى فتح البارى وكلام غيره أن الأصح أن الدجال غير ابن صياد كما تقدم ويؤيده ما أخرجه نعيم بن حماد من طريق جبير بن نفير وشريح بن عبيد وعمرو بن الأسود وكثير بن مرة قالوا جميعاً الدجال ليس بانسان وانما هو شيطان موثق بسبعين حلقة فى بعض جزائر اليمن كما تقدم .

قال الحافظ بن حجر وهذا لا يمكن مع كون الدجال هو ابن صياد .

وأما ما أخرجه أبو داود فى خبر الجساسة من حديث أبى سلمة بن عبد الرحمن قال شهد جابر أن الدجال هو ابن صياد قلت فانه قد مات . قال : وان مات ، قلت فانه قد أسلم ، قال وان أسلم . قلت فانه قد دخل المدينة ، قال وان دخل المدينة . فان صح ذلك فهى شهادة على حسب ظنه وما وقر فى صدره من اعتقاده أنه ابن صياد .

وأما ما ذكره سيف بن عمر فى كتاب الفتوح والردة من أنه لما نزل المسلمون على سوس وأحاطوا بها وناشبوها القتال أشرف عليهم يوما الرهبان والقسيسون فقالوا يا معشر العرب ان مما عهد الينا علماؤنا وأولياؤنا أنه لا يفتح السوس الا الدجال أو قوم فيهم الدجال فان كان الدجال فيكم فتفتحونها والا فلا تعنوا بالحصار قال وصاف بن صياد يومئذ مع النعمان بن بشير رضى الله عنه فى جنده فأتى صاف بن صياد

باب السوس غضبان فدقه برجله وقال انفتح فتقطعت السلاسل وتكسرت الأغلال وتفتت الأبواب ودخل المسلمون فالمصحح خلافه .

قال الحافظ بن حجر وغاية ما يجمع به بين ما تضمنه حـديث تميم وخبر الجساسة وبين أحاديث كون الدجال هـو ابن صياد أن الدجـال هـو الذى رآه تميم موثقاً بعينه وأن ابن صياد شيطان ظهر فى صـورة الدجال تلك المدة التى قدر الله خروجه فيها ثم ذهب وهذا ممكن والله أعلم .

الخامس ـ قصة تميم الدارى وحديث الجساسـة :

فى ذكر قصـة تميم الدارى وحديثه الذى رواه عنه النبى صلى الله عليه وسلم وهو حديث صحيح رواه أبو هريرة وأخرجـه الامام أحمـد وأبو داود وابن ماجه وأبو يعلى وعائشـة رضى الله عنها وهو فى حديث فاطمة بنت قيس .

وروى أيضاً من حديث جابر أخرجه أبو داود بسند صحيح .

وأما حديث فاطمة الذى هـو عمدة الباب وأشهر ما اشتهر من هذا الحديث فأخرجه مسلم فى صحيحه وأبو داود بمعناه والترمذى وابن ماجه . قال الترمذى : حديث حسن صحيح ولفظ رواية مسلم قالت فاطمـة رضى الله عنها سمعت منادى رسـول الله صلى الله عليـه وسلم ينادى : الصلاة جامعة : فخرجت الى المسجـد فصليت مع النبى صلى الله عليـه وسـلم فلمـا قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته جلس على المنبر وهـو يضحك فقال « ليلزم كل انسـان مصـلاه ... ثم قال ـ أتدرون لم جمعتكم ؟» قالوا : الله ورسـوله أعلم قال : « انى والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ولكن جمعتكم لأن تميماً الدارى كان رجـلا نصرانياً فجـاء وبايع وأسلم وانه حدثنى حديثاً وافق الذى كنت أحـدثكم عن المسيح الدجال ، حدثنى أنه ركب فى سفينة بحرية مـع ثلاثين رجـلا من لخم

وجذام فلعب بهم المـوج شهـراً فى البحر ثم أرفؤا (أى بفتح الهمزة وسكون الراء فهمزة مضمومة أى لجؤا) الى جزيرة فى البحر حين مغرب الشمس فجلسـوا فى أقرب السفينة (وهى بضم الراء جمع قارب بفتح الراء وكسرهـا سفينة صغيرة مـع الكبيرة معـدة لقضـاء الحوائج) قال : فدخلوا الجزيرة فلقيتهم دابة أهاب (أى كثير الشعر غليظه ، وعند أبى داود : فاذا أنا بامرأة تجر شعر[illegible] فى رواية مسلم — دابة أهلب) كثير الشعر لا يدرون مـا قبله من دبره من كثرة الشـعر فقالوا ويلك ما أنت ؟ قالت أنا الجساسـة ، قالوا وما الجساسـة (وهى بفتح الجيم وتشديد السين المهملة الأولى) سميت بذلك لأنها تجس الأخبار •

وقد روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن هـذه هى دابة الأرض التى تخرج آخر الزمان فتكلم الناس كما يأتى •

قالت : أيها القوم انطلقوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالأشـواق ، قال فلما سمت لنا رجلا فرقنا منها أن تكـون شيطانة ، قال : فانطلقنا سراعاً حتى دخلنا الدير فاذا فيـه أعظم انسان رأيناه قط خلقاً وأشـده وثاقاً مجموعة يده الى عنقه ما بين ركبته الى كعبه بالحديد ، قلنا : ويلك ما أنت قال قدرتم على خبْرى فأخبرونى ما أنتم ؟ قالوا : نحن أناس من العرب ركبنا فى سفينة بحرية فصادفنا البحر حين اغتلم (أى هاج واضطربت أمواجه) فلعب بنا الموج شهراً ثم أرفينا الى جزيرتك هـذه فجلسنا فى أقربها فدخلنا الجزيرة فلقينا دابة أهلب كثيرة الشعر لا ندرى ما قبله من دبره من كثرة الشعر فقلنا ويلك ما أنت فقالت : أنا الجساسـة قلنا وما الجساسة قالت اعمدوا الى هذا الرجل فى الدير فانه الى خبركم بالأشـواق فأقبلنا اليك سراعاً وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة • قال أخبرونى عن نخل بيسـان (وهى بفتح الباء الموحـدة قرية بالشـام جنوبى طبرية وأيضاً ناحية باليمامة ولعلها المرادة فى الحـديث بدليل ذكر النخيل) هل يثمر ؟ قلنا نعم ، قال : أما انها يوشك أن لا تثمر ،

ولفظ مسلم أخبرونى عن نخل بيســان قلنا عن أى شأنها تستخبر ، قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟ قلنا نعم ، قال : أما أنها يوشك أن لا تثمر . قال أخبرونى عن بحيرة طبرية قلنا عن أى شـــأنها تستخبر قــال : هل فيها مــاء ؟ قالوا هى كثيرة المــاء ، قال : ان ماءها يوشـــك أن يذهب . قال أخبرونى عن عين زغر (أى بضم الزاء وفتح الغين المعجمـــة على وزن صرد بليدة من الجانب القبلى من الشـــام بينها وبين بيت المقـــدس ثلاثة فراسخ على طريق البحيرة وزغر اسم ابنة لوط عليـــه السلام قال : فى القاموس وزغر قرية بالشـــام سميت بذلك لأن ابنة لوط نزلت بهـــا قال وبها عين غور مائها علامة خروج الدجال) قالوا : عن أى شأنهـــا تستخبر ؟ قال هل فى العين ماء ، وهـــل يزرع أهلها بمـــاء العين قلنا : نعم هى كثيرة المـــاء وأهلها يزرعون من مائها . قال أخبرونى عن نبى الأميين ما فعل ؟ قلنا قد خرج من مكة ونزل يثرب ، قال أقاتله العرب ؟ قلنا لـــه : نعم ، قال : كيف صنع بهم ؟ فأخبرناه أنه قـــد ظهر على من يليه من العرب وأطاعـــوه ، قال أما ان ذلك خير لهم أن يطيعوه ، وأنى مخبركم عنى أنى أنا المسيح وأنى أوشـــك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج فأسير فى الأرض فلا أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة هما محرمتان على كلتاهما كلمـــا أردت أن أدخل واحـــدة — أو واحـــد — منهما استقبلنى ملك بيده السيف صلتاً يصـــدنى عنها وأن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد طعن بمخصرته فى المنبر هذه هى طيبة هذه طيبة هـــذه طيبة (يعنى المدينـــة) ألا هل كنت حدثتكم ؟ فقال الناس : نعم ، قال : فانه أعجبنى حديث تميم انه وافق الذى كنت أحدثكم عنه وعن المدينـــة ومكة . ألا انه فى بحر الشـــام أو بحر اليمن ، لا بل من قبل المشرق ما هـــو ، من قبل المشرق ، ما هـــو ، من قبل المشرق ما هـــو ، من قبل المشرق ما هـــو » وأومى بيده الى المشرق .

قالت فاطمـــة بنت قيس رضى الله عنها فحفظت هــذا من رســول الله صلى الله عليه وسلم •

أخرجه مسلم من عدة أوجه وأخرجه غيره أيضاً •

قال القاضى عياض فى قوله صلى الله عليه وسلم من قبل المشرق ما هو لفظة ما زائدة صلة الكلام ليست نافية والمراد اثبات أنه من قبل المشرق •

وفى بعض طرق الحديث عند البيهقى أنه شيخ وسنده صحيح •

قال البيهقى فيه أن الدجال الأكبر الذى يخرج فى آخر الزمـــان غير ابن صياد وان كان ابن صياد واحـــد من الدجالين الكذابين الذين أخبر النبى صلى الله عليه وسلم بخروجهم •

السادس ــ اسم الدجال عند اليهود وزعمهم فيه :

اسم الدجال عند اليهود المسيح بن داود قالوا يخرج آخر الزمـــان فيبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الأنهار ، قالوا وهــو آية من آيات الله ، قالوا ويرد الملك الينا وقد كذبوا فى زعمهم بل هــو مسيح الضلالـــة الدجال الكذاب وأما مسيح الهدى فعيسى بن مريم عليه السلام والله أعلم •

السابع ــ أن عيسى عليه السلام بعد قتله الدجال يزور المدينـــة :

أعلم أن سيدنا المسيح عيسى بن مريم عليه الســـلام بعد قتله للدجال يذهب الى المدينة فيزور قبر النبى صلى الله عليه وسلم ويحج البيت الحرام ويتوفى بالمدينـــة المنورة فيدفن هناك •

فقد أخرج الامام أحمـــد وابن جرير وابن عساكر من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رســـول الله صلى الله عليه وسلم « ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحـــو الصليب ويجمع الصلاة ويعطى

المـال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحاء فيحج منها أو يعتمر أو يجمعهما » •

وعند مسلم فى صحيحه وابن أبى شيبة عن أبى هريرة رضى الله عنه أيضاً « ليهلن عيسى بن مريم بفج الروحاء بالحج أو العمرة أو ليثنيهما جميعاً » • قوله بفج أى طريق والروحاء مكان بين المدينـة ووادى الصفراء فى طريق مكـة •

قال ابن قرقول فى المطلع والروحاء من عمل الفرع على نحـو من أربعين ميلا من المدينـة ، وفى مسلم ستة وثلاثين ، وابن أبى شيبة على ثلاثين •

وأخرج الحاكم وصححه وابن عساكر من حديث أبى هريرة أيضاً رضى الله عنه « ليهبطن ابن مريم حكماً عدلا واماماً مقسطا وليسكن فجـاً حاجاً أو معتمرا وليأتين قبرى حتى يسلم على ولأردن عليه » •

قال أبو هريرة رضى الله عنـه أى بنى أخى اذا رأيتمـوه فقولوا أبو هريرة يقرئك السـلام •

وأخرج الحاكم عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم « من أدرك عيسى منكم فليقرئه منى السلام » •

وفى المواهب اللدنيـة للقسطلانى رحمـه الله بقى من البيت موضع قبر يدفن فيـه عيسى بن مريم عليه السلام ويكون قبره الرابع •

ومر حديث ابن عمر عند ابن الجوزى فى المنتظم •

قال العلامة الشيخ مرعى فى بهجته قال بعض مشايخنا وذكر رابع القبور لا ينافى قوله صلى الله عليه وسلم فى الحـديث المـار معى فى قبرى فانه صلى الله عليه وسلم عبر بذلك لشـدة القرب اذ هـو لقربه كأنه معه ، أو بتقدير مضـاف أى فى جانب قبرى لينطبق الكلام وينتسق •

فدل مجموع ما ذكرنا أن المسيح عيسى بن مريم عليه السلام يموت بالمدينة المنورة •

قال بعضهم ولعل موته عند حجه وزيارته النبى صلى الله عليه وسلم •

واعلم أن الكلام على المهدى والدجال وعيسى بن مريم عليه السلام طويل شهير أفردت فى ذلك الكتب المبسوطة والمختصرة وذكرنا فى كتابنا البحور الزاخرة من ذلك طرفاً صالحاً يغنى من أحصاه علماً عن مراجعة أكثر كتب هذا الباب والله أعلم بالصواب •

العلامة الرابعة ـ خروج ياجوج وماجوج :

خروج يأجوج ومأجوج واليها أشار بقوله :

« وأمر يأجوج ومأجوج أثبت فانه حق كهدم الكعبة

اشتقاق الاسمين :

« وأمر يأجوج ومأجوج » يهمزان ولا يهمزان لغتان وقرىء بهما فمن همزهما جعلهما من أجيج النار وهو ضوؤها وحرارتها وسموا بذلك لكثرتهم وشدتهم وقيل من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة وقيل هما اسمان أعجميان غير مشتقين •

قيل هم من أولاد يافث :

قال مقاتل هم من ولد يافث بن نوح عليه السلام •

وقال كعب احتلم آدم عليه السلام فاختلط ماؤه بالتراب فأسف فخلقوا من ذلك •

وفيه نظر لأن الأنبياء لا يحتلمون على أن امناء النائم لا يتوقف على الحلم الذى يقتضى أن يتراءى له فى منامه ما يكون سبباً لانزاله كما لا يخفى •

وقد روى الطبرانى من حديث حذيفة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « يأجوج أمة لها أربعمائة أمير وكذلك مأجوج ولا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف فارس من ولده » .

قال أهل التاريخ أولاد نوح ثلاثة سام وحام ويافث ، فسام أبو العرب والعجم والروم ، وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة ، ويافث أبو الترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج .

وقال الكسائى فى العرائس ان يافث سار الى المشرق فولد له هناك جوهر ونبرش وأشار واسقويل ومياشح وهى أسماء أعجمية ، فمن جوهر جميع الصقالية والروم وأجناسهم ، ومن مياشح جميع أصناف العجم ، ومن أشار يأجوج ومأجوج وأجناسهم .

قال بن عباس رضى الله عنهما هم عشرة أجزاء وولد آدم كلهم جزء لأنهم لا يموت أحدهم حتى ينظر الى ألف ذكر من صلبه يحملون السلاح ، فمنهم من طوله مائة وعشرون ذراعاً أو خمسون ، ومنهم من طوله وعرضه كذلك ، ومنهم من يلتحف باحدى أذنيه ويفترش الأخرى .

وقال على رضى الله عنه : منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط فى الطول لهم مخالب فى موضع الأظفار من أيدينا وأنياب وأضراس كأضراس السباع ولهم شعر فى أجسادهم .

اثبات وجودهم وخروجهم بالكتاب والسنة :

والمراد بأمرهم خروجهم وهو ثابت بالكتاب والسنة واجماع الأمة فلهذا قال « أثبت » أى اعتقد ثبوته .

أما الكتاب فقوله تعالى (حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون) (١) .

---

(١) سورة الأنبياء الآية ٩٦ .

وأما السنة : ففى صحيح مسلم من حديث النواس بن سمعان رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان الله تعالى يوحى الى عيسى بن مريم عليه السلام بعد قتله الدجال أنى قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحـد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر أولهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ، ويمر آخرهم فيقولون لقد كان بهذه ماء ، ويحصرون عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار » (الحديث) •

وقال صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى يكون عشر آيات ، طلوع الشمس من مغربها والدخان والدابة ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ابن مريم وثلاث خسـوفات ونار تخرج من قعر عـدن » الحديث رواه ابن ماجه من حديث حذيفة بن أسيد قلت : وهـو فى مسلم من حـديث أبى الطفيل بن أسيد الغفارى ولفظه قال : اطلع النبى صلى الله عليـه وسلم علينا ونحن نتذاكر ، فقال ، ما تذكرون ؟ قالوا : نذكر الساعة ، قال : « انها لن تقوم حتى ترى قبلها عشر آيات » فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه السـلام ويأجوج ومأجوج وثلاث خسـوف ، خسف بالمشرق ، وخسف بالمغرب ، وخسف بجزيرة العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم •

ورواه من وجه آخر وكنى حذيفة بأبى سريحة وقال فيه : ونار تخرج من قعر عدن ترحل الناس •

وفى حديث حذيفة عند الطبرانى : ويمنعهم الله من مكة والمدينة وبيت المقدس •

وفى خبر على رضى الله عنه لهم مخاليب وأنياب السـباع وتداعى الحمام وتسافد البهائم وعواء الذئب وشعور تقيهم الحر والبرد وآذان عظام احداهما وبرة يشتون فيها والآخرة جلدة يصيفون فيها •

ما قيل أنه ليسوا من أولاد حواء ـ وما حكى فى صفتهم :

سئل الامام النووى هل يأجوج ومأجوج من ولد حواء وكم يعيش كل واحد منهم ، فأجاب هم من ولد آدم وحواء عليهما السلام عند أكثر العلماء ، وقيل أنهم من آدم دون حواء .

قال النووى كما حكاه عنه الحافظ بن حجر عند جماهير العلماء قال النووى فيكونون أخواتنا من الأب .

قال الحافظ بن حجر لم يرد هذا عن أحد من السلف الا عن كعب الأحبار ويرده الحديث المرفوع أنهم من ذرية نوح ، ونوح من ذرية حواء قطعاً والا فأين كانوا حين الطوفان ولم يثبت فى قدر أعمارهم شىء . انتهى .

خروجهم حق :

وقد ذكر الامام ابن عبد البر الاجماع على أنهم من ولد يافث ابن نوح عليه السلام وان النبى صلى الله عليه وسلم سئل عن يأجوج ومأجوج هل بلغتهم دعوتك فقال « جزت ليلة أسرى بى فدعوتهم فلم يجيبوا » فالنص القرآنى والأحاديث الواردة عن النبى صلى الله عليه وسلم مما ذكرنا ومما لم نذكر قال « فانه » أى أمر يأجوج ومأجوج يعنى خروجهم من وراء السد على الناس « حق » ثابت لوروده فى الذكر وثبوته عن سيد البشر ولم يحله عقل فوجب اعتقاده .

فقد روى الجماعة الا أبا داود من حديث زينب بنت جحش رضى الله عنهما قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فزعاً محمراً وجهه يقول « لا اله الا الله ويل للعرب من شر قد اقترب فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه » وحلق بأصبعيه الابهام والتى تليها قالت : قلت يا رسول الله أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال « نعم اذا كثر الخبث » اشارة بذلك الى أن الذى فتحوا من السد قليلا وهم مع

ذلك لم يلهمهم الله تعالى أن يقولوا عند نقبه وحفره غداً نفتحه ان شاء الله فاذا قالوها خرجوا •

وقد روى عبد الرزاق عن أبى قتادة قال : يأجوج ومأجوج ثنتان عشرون قبيلة ، بنى ذو القرنين السد على احدى وعشرين وحانت قبيلة منهم غائبة فى الغزو وهم الترك فبقوا دون السد •

قبائلهم ومنها الترك وصفتهم :

وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق السدى من أثر قوى : الترك سرية من سرايا يأجوج ومأجوج خرجت فجاء ذو القرنين فبنى السد فبقوا خارجاً عنه •

وسئل على رضوان الله عليه عن الترك فقال هم سيارة ليس لهم أصل ، هم من يأجوج ومأجوج خرجوا يغيرون على الناس فجاء ذو القرنين فسد بينهم وبين قومهم فذهبوا سيارة فى الأرض • رواه ابن المنذر •

وأخرج الامام أحمد والطبرانى عن خالد بن عبد الله بن حرملة عن خالته مرفوعاً « أنكم لتقولون لا عدو وأنكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى تقاتلوا يأجوج ومأجوج عراض الوجوه صغار العيون صهب الشعور من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة » قوله صهب الشعور أى شعرهم بين الحمار والسواد •

وقال الزهرى يأجوج ومأجوج ثلاث أمم منسك وتأويل وتأريس •

وأخرج الطبرانى وابن مردويه والبيهقى وعبد بن حميد عن ابن عمر رضى الله عنهما أن يأجوج ومأجوج من ذرية آدم وراءهم ثلاث أمم تأويل وتأريس ومنسك •

وأخرج عبد بن حميد بسند صحيح عن عبد الله بن سلام نحوه •

وفى حديث حذيفة لا يمرون بفيل ولا وحش ولا طير ولا جمل ولا خنزير ا لاأكلوه ومن مات منهم أكلوه •

وذكر بعضهم فى صفتهم أن فيهم من لـــه قرن وذنب وأنياب بارزة يأكلون اللحـــوم نيئة •

وأخرج ابن حبان فى صحيحه عن ابن مسعود رضى الله عنه رفعـــه أن يأجوج ومأجوج أقل ما يترك أحدهم من صلبه ألفاً من الذرية •

وعند النسائى من رواية عمرو بن أوس عن أبيه رضى الله عنه رفعه أن النســـائى من رواية عمرو بن أوس عن أبيـــه رضى الله عنه رفعه أن يأجوج ومأجوج يجامعون ما شـــاءوا ولا يمـــوت رجل منهم الا ترك من ذريته ألفاً فصاعداً •

وأخرج ابن أبى حاتم ابن مردويه أن يأجوج ومأجوج لهم نســـاء يجامعونهن ما شـــاءوا •

وأخرج ابن أبى حاتم عن عبد الله بن عمرو أنه قال : الجن والانس عشرة أجزاء فتسعة أجزاء يأجوج ومأجوج وجزء ســـائر الناس •

مقدارهم فى جملة الجن والانس :

وقال مكحول الأرض مسيرة مائة عام ثمانون منها يأجوج ومأجـــوج وهى أمتان كل أمة أربعمائة ألف أمة لا تشبه الأمـــة الأخرى •

وعند أبى الشيخ عن أبى أمامة : الدنيا سبعة أقاليم فيأجوج ومأجوج ستة والباقى اقليم واحـــد •

وقال خالد الأشج ان بنى آدم وبنى ابليس ثلاثة أثلاث فثلثان بنو ابليس وثلث بنو آدم ، وبنو آدم ثلاثة أثلاث ثلثان يأجوج ومأجـــوج وثلث ســـائر الناس ، والناس بعد ذلك ثلاثة أثلاث ثلث الأندلس وثلث الحبشـــة وثلث سائر الناس العرب والعجم •

وعند الحاكم وعبد الرازق من قول ابن عمر رضى الله عنهما أن الله تعالى جزأ الملائكة والجن والانس عشرة أجزاء تسعة منهم الكروبيون والذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، وجزأ الانس والجن عشرة أجزاء فتسعة من الجن لا يولد من الانس ولد الا ولد من الجن تسعة • وجزأ الانس عشرة فتسعة منه يأجوج ومأجوج (الحديث) •

تتمة — فى سبب خروجهم وافسادهم واهلاكهم :

ســد ذى القرنين وصفته ومكانه وحكايات من ادعى رؤيته :

اعلم أولا أن الاسكندر بنى الردم الذى ســد به يأجوج ومأجوج كما ذكر الله تعالى ذلك فى محكم الذكر فى قوله سبحانه (قالوا ياذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون فى الأرض) (١) بالقتل والتخويف واهــلاك الزرع وفعل الخبيث (فهل نجعل لك خرجاً) (٢) أى جعلا نخرجــه من أموالنا وقرأ حمزة والكسائى وخلف (خراجاً) بفتح الراء وألف بعدهــا وهــو المــال المضروب على الأرض يؤدى فى كل عام (على أن تجعل بيننا وبينهم ســداً) أى حاجزاً فلا يصلون الينا (قال) ذو القرنين (ما مكنى فيــه ربى) من القوة والعلم وطلب ثوابه والمــال ونفوذ المقال (خير) أى أفضل مما تعطوننى أنتم (فأعينونى بقوة) أى آلة أتقوى بها وفعل منكم (أجعل بينكم وبينهم ردماً) هــو أكبر وأعظم من السد فجاءوه بذلك فحفر ما بين الصدفين يعنى الناحيتين من الجبلين لأنهمــا يتصادفان أى يتقابلان حتى بلغوا المــاء ثم قال (آتونى زبر الحديد) أى القطع التى أعدها لذلك فجعل الأساس من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بعضها فوق بعض وجعل بينهما الحطب والفحم (حتى اذا ساوى بين الصدفين قال انفخوا) فنفخوا النار (حتى اذا جعله) أى الحــديد (ناراً) أى كالنار (قال آتونى أفرغ عليه قطراً) أى أصب عليه نحاساً

---

(١) سورة الكهف الآية ٩٤ .
(٢) سورة الكهف الآية ٩٤ .

مذاباً فجعلت النار تأكل الحطب وتصير النحاس مكان الحطب حتى لزم الحديد النحاس وكان طوله مائة فرسخ وعرضه خمسين ذراعاً وارتفاعه مائتى ذراع وطول الجبلين اللذين بنى بينهما مائة فرسخ **(فما اسطاعوا أن يظهروه)** أى يعلوه من فوقه لملاسته ورفعته **(وما استطاعوا له نقباً)** أى خرقاً لصلابته وسمكه ثم **(قال هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاء وكان وعد ربى حقاً)** (١) •

وقد روى البزار من حديث يوسف بن مريم الحنفى قال بينما أنا قاعد مع أبى بكرة رضى الله عنه اذ جاء رجل فسلم عليه فقال أما تعرفنى ؟ فقال له أبو بكرة أنت هو ؟ قال نعم ، فقال اجلس حدثنا فقال : انطلقت الى أرض ليس لأهلها الا الحديد يعملونه فدخلت بيتاً فاستلقيت على ظهرى وجعلت رجلى على جداره فلما كان عند غروب الشمس سمعت صوتاً لم أسمع مثله فرعبت ، فقال لى رب البيت لا تزعن فان هذا لا يضرك ، هذا صوت قوم ينصرفون هذه الساعة من عند هذا السد أفيسرك أن تراه ؟ قلت نعم ، قال : فغدوت فاذا لبنه من حديد كل واحدة مثل الصخرة واذا كأنه البرد المحبر •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « من سره أن ينظر الى رجل قد أتى الردم فلينظر الى هذا » • قال أبو بكرة صدقت •

وذكر أهل التاريخ أن الأسكندر وجد هناك معدنين فاستخرج منهما ما كفاه من الحديد والنحاس وكان مكان السد جبلان متقابلان أملسان كالحائط يزلق عنهما كل شىء لا يرتقى فيهما لعلوهما وملاستهما فأمر الاسكندر الصناع فضربوا لبن الحديد طول كل لبنة ذراع ونصف وسمكها شبر •

وقد ذكر سلام الترجمان قال : بعثنى الواثق العباسى الى السد

---

(١) سورة الكهف الآية ٩٨ .

وضم الى خمسين رجلا وأعطانا مالا ، فما زلنا ننتقل فى البلاد وتبعث الملوك معنا الأدلة الى أن صرنا الى أرض سوداء منتنة الريح فسرنا فيها عشرة أيام ثم صرنا الى مدن خراب فسرنا فيها سبعة وعشرين يوماً وهى التى كانت يأجوج ومأجوج يطرقونها ثم صرنا الى حصون بالقرب من السد وفيها قوم يتكلمون بالعربية والفارسية مسلمون يقرءون القرآن فسألونا من أين أقبلتم ؟ قلنا نحن رسل أمير المؤمنين قالوا : ما سمعنا بهذا قط ، ثم صرنا الى جبل أملس وفيه السد وهناك باب حديد له مصراعان مغلقان عرض كل مصراع خمسون ذراعاً فى ارتفاع خمسين فى ثخن خمسة أذرع وقائمتاهما فى دوارة ، على الباب قفل طوله سبعة أذرع فى غلظ ذراع وارتفاع القفل من الأرض خمسة وعشرون ذراعاً وفوق القفل بقدر خمسة أذرع غلق طوله أكثر من طول القفل وعلى الغلق مفتاح معلق فى سلسلة طولها ثمانية أذرع فى استدارة أربعة أشبار وعتبة الباب عشرة أذرع ورئيس تلك الحصون يركب فى كل جمعة فى عشرة فوارس مع كل فارس مرزبة من حديد فيضربون القفل بتلك المرزبات ليسمعوا الصوت فيعلموا الصوت أن هناك حفظة (١) .

حديث حفرهم السد :

وقد أخرج الامام أحمد والترمذى وحسنه ابن حبان والحاكم وصححاه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « ان يأجوج ومأجوج ليحفرون السد كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذى عليهم ارجعوا فتخرقونه غدا ، فيعيده الله أشد ما كان حتى اذا بلغ مدتهم وأراد الله أن يبعثهم على الناس قال الذى عليهم ارجعوا فتخرقونه غدا ان شاء الله تعالى — واستثنى قال فيرجعون فيجدونه كهيئته حين تركوه فيخرقونه فيخرجون على الناس » (١) .

---

(١) الحكاية فى معجم البلدان « سد » باختلاف .

قال الحافظ بن حجر أخرجـه الترمـذى وابن ماجـه والحـاكم وعبد بن حميد وابن حبان كلهم عن قتادة ورجال بعضهم رجال الصحيح •

فى الحـديث آيات :

قال ابن العربى فى هـذا الحديث ثلاث آيات الأولى أن الله تعالى. منعهم أن يوالوا الحفر ليلا ونهاراً ، الثانية منعهم أن يحتالوا للرقى على السـد بنحو السلم والآلة فلم يلهمهم ذلك ولا علمهم اياه مع أنه ورد أن لهم أشجاراً وزروعاً ، الثالثة أن صدهم أن يقولوا ان شاء الله حتى مجىء الوقت المحدود ••

قلت وأخل بالآية الرابعة وهى أعظمها وهى عـود السـد بعد الحفر حتى اذا كادوا أن يروا شعاع الشمس الى أشـد مـا كان الى أن يبلغ الكتاب أجلـه •

وقد يقال ان فيهم من يعرف الله تعالى ويقر بقدرته ومشيئته ، ويحتمل أن تكون كلمة المشيئة جرت على لسان ذلك الوالى من غير أن يعرف معناها فيحصل المقصـود ببركتها ، ويدل لهـذا ما روى عبد بن حميد من طريق كعب الأحبار نحـو حديث أبى هريرة وفيه فاذا جاء الأمر ألقى الله على بعض ألسنتهم نأتى غدا ان شـاء الله فنفرغ منه •

وروى ابن مردويه من حـديث حذيفة نحـو حديث أبى هريرة وفيه يغدون فيجيئون عليـه فيفتح (الحديث وسنده ضعيف) •

والحاصل أنه يحتمل أن تلقى كلمـة المشيئة على لسـان أحدهم وهو أقوى ، ويحتمل أن يسلم واحد منهم بالهام من الله فيقول ان شـاء الله تعالى •

وفى صحيح مسلم من حـديث النواس بن سمعان رضى الله عنـه

مرفوعاً بعد ذكر الدجال وقتل عيسى عليه السلام له قال ثم يأتيه يعنى عيسى — قوم وقد عصمهم الله من الدجال فيمسح وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم فى الجنة فبينما هم كذلك اذ أوحى الله الى عيسى أن قد أخرجت عباداً لى لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى الى الطور ، ويبعث الله يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون (الحديث) .

هلاكهم :

وفى رواية لمسلم ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من فى الأرض ، هلم فنقتل من فى السماء فيرمون بنشابهم الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مخضوبة دماً فيرغب نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه الى الله تعالى فيرسل الله تعالى عليهم النغف — بفتح النون والغين المعجمة ففاء ، وفى رواية داود كالنغف فى أعناقهم ، وهو دود يكون فى أنوف الابل والغنم ، الواحدة نغفة ، عن الأصمعى وعن أبى عبيدة هو الدود الأبيض يكون فى النوى وما سوى ذلك من الدود فليس بنغف وقيل هو دود طوال سود وخضر وغبر يقطع الحوت فى بطن الأرض — فيصبحون موتى كموت نفس واحدة معناه قتلى لا يسمع لهم حس — فيقول المسلمون ألا رجل يشرى لنا نفسه فينظر ما فعل هذا العدو ؟ فيتجرد رجل منهم محتسباً نفسه قد وطنها على أنه مقتول فينزل فيجدهم موتى بعضهم على بعض فينادى يا معشر المسلمين ألا أبشروا ان الله عز وجل قد كفاكم عدوكم ، فيخرجون من دائنهم وحصونهم ويسرحون مواشيهم فما يكون لها مرعى الا لحومهم فتشكر منه — بفتح الكاف أى تسمن — أحسن ما شكرت عن شىء وحتى ان دواب البحر تسمن و تشكر شكراً من لحومهم ودمائهم ، ويهبط نبى الله عيسى عليه السلام وأصحابه الى الأرض فلا يجدون فى الأرض موضع شبر الا ملأه زهمهم ونتنهم أى ريحهم من الجيف فيؤذون الناس بنتنهم أشد من حياتهم ، فيستغيثون بالله فيبعث الله ريحاً يمانية غبراء

فتصير على الناس غما ودخاناً ويقع عليهم الزكمة ويكشف ما بهم بعد ثلاثة أيام وقد قذفت الأرض جيفهم فى البحر •

ولفظ صحيح مسلم فيرغب نبى الله عيسى وأصحابه الى الله فيرسل الله تعالى طيراً كأعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شاء الله ثم يرسل الله مطراً لا يكن معه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للأرض أنبتى ثمرك وردى بركتك فيومئذ تأكل العصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك فى الرسل — يعنى اللبن — حتى أن اللقحة من الابل لتكفى الفئام من الناس — أى الجماعة منهم — واللقحة من البقر لتكفى القبيلة من الناس واللقحة من الغنم لتكفى الفخذ من الناس (الحديث) •

وفى رواية فيرسل طيراً كأعناق البخت فتحملهم فترميهم الى البحر •

وفى رواية فى النار ، ويوقد المسلمون من قسى يأجوج ومأجوج ونشابهم وأترستهم سبع سنين •

قوله فى الحديث كالزلفة يروى بالفاء وبالقاف •

قال القاضى عياض فى مشارق الأنوار ضبطناه بالوجهين عن متقنى شيوخنا وبهما ذكره أهل اللغة وفسرها ابن عباس رضى الله عنهما بالمرآة وقاله ثعلب وأبو زيد وقال بعضهم هو بالفاء الاجانة الخضراء ، وقيل الصحفة وتفسير ابن عباس رضى الله عنهما أظهر وبالله التوفيق •

قال النواس بن سمعان رضى الله عنه كما فى صحيح مسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فبينما هم يعنى عيسى بن مريم وأصحابه كذلك أى فى ذلك العيش الرغد وقد هلك عدوهم اذ بعث الله تعالى ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة • والله أعلم •

العلامة الخامسة ــ هدم الكعبة :

من العلامات العظمى هدم الكعبة المشرفة والقبلة المعظمة واليها أشار بقوله : « كما » أن أمر يأجوج ومأجوج حق ثابت يجب اعتقاده ووقوعه فكذا يجب اعتقاد وقوع هدم الكعبة المعظمة والقبلة المكرمة وسلب حليها واخراج كنزها لما أخرج البخارى ومسلم والنسائى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال « يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة » وفى لفظ « ذو السويقتين من الحبشة يخرب بيت الله » .

وأخرج الامام أحمد من حديث ابن عمر رضى الله عنهما نحوه وزاد « ويسلبها حليها ويجردها من كسوتها فلكأنى أنظر اليه أصيلع أفيدع يضرب عليها بمسحاته أو معوله » .

وأخرج الأزرقى عنه « يجيش البحر عن فئة من السودان ثم يسيلون سيل النمل حتى ينتهى الى الكعبة فيخربونها والذى نفسى بيده انى لكأنى أنظر الى صفته فى كتاب الله تعالى أفيحج أصيلع أفيدع قائماً يهدمها بمسحاته أو معوله » .

وفى الصحيحين « كأنى به أسود أفحج يهدمها حجراً حجراً » أى ويتداولها أصحابه بينهم حتى يطرحوها فى البحر كما ورد فى حديث حذيفة مرفوعاً « كأنى أنظر الى حبشى أحمر الساقين أزرق العينين أفطس الأنف كبير البطن وقد صف قدومه على الكعبة هو وأصحاب له ينقضونها حجراً حجراً ويتداولونها حتى يطرحوها فى البحر » الحديث .

قوله ذو السويقتين أى صاحبهما وهما تصغير ساقين أى دقيق الساقين وقوله أصيلع تصغير الأصلع وهو من ذهب شعر مقدم رأسه والافيدع تصغير أفدع وهو من فى يده اعوجاج وفى القاموس الفدع

محركة اعوجاج الرسـغ من اليد أو الرجل حتى ينقلب الكف أو القـدم أو هـو المشى على ظهر القدم أو ارتفاع اخمص القـدم حتى لو وطىء الأفدع عصفوراً ما آذاه أو هـو عـوج فى المفاصل لأنها قد زالت عن موضعها • وأكثر ما يكون فى الأرسـاغ خلقة •

وجـاء فى بعض روايات الحـديث أصعل أى صغير الرأس ؟ وفى بعضها أصمع أى صغير الأذنين وقيل كبير الأذن ، والأفيحج تصغير أفحج المتباعد الفخذين •

وأخرج الامام أحمد من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً يبايع لرجل بين الركن والمقام ولن يستحل هـذا البيت الا أهلـه فاذا استحلوه فلا تسـأل عن هلكة العرب ثم تجىء الحبشـة فيخربونه خراباً لا يعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه •

رواه بهذا اللفظ أيضاً الأزرقى فى تاريخ مكة والحاكم وصححه •

من الذى يستخرج كنز الكعبة :

فان قلت قد ورد وتقدم أن المهدى هـو الذى يخرج كنز الكعبـة وفى هـذا الحديث ان ذا السويقتين هـو الذى يخرج كنزها ولعمرى انه لسؤال وارد • واستشكال مضاد ولم أر من تقدمنى ممن نقب عن هذا السؤال وفى يمـه خاض ولا من أجاب هـذا السؤال ولا من تعرض لهذا الاعتراض ولعل الجـواب أن المهدى يستخرج الكنز المذكور ثم بعـد ذلك يجتمع فى خزانة الكعبة فى مـدة المهدى ومـدة سيدنا عيسى الى أن يخربها ذو السويقتين مال كثير سيما مع كثرة المـال وانكباب أهل ذلك الوقت على أنواع القربات مع كثرة الحجاج وهـذا ممكن أو يكون المهدى كشفه وظهر عليه وأخـذ منه عوزه وترك باقيه والله أعلم •

كون الحرم آمنا لا ينفى ما صحت به الأخبار :

فان قلت تسلط هـذا العدو الخبيث على هـدم بيت الله المعظم ينافى

قوله تعالى (أو لم يروا أنا جعلنا حرما آمنا) الآية (ومن يرد فيه بالحاد بظلم) الآية ، وقد حماه سبحانه من أصحاب الفيل وجيرانه حينئذ كفار ومشركون فكيف يسلط عليه الحبشة وهو قبلة المسلمين وهم جيرانه (فالجواب) ما ذكره الحافظ بن حجر فى فتح البارى وهو أن يقال قد أشار النبى صلى الله عليه وسلم للجواب فى الحديث بقوله ولن يستحل هذا البيت الا أهله ففى زمن الفيل ما كانوا قد استحلوه فمنعه منهم ، وأما الحبشة فلا يهدمونه الا بعد استحلال أهله مراراً وقد استحله جيش يزيد بن معاوية بأمره ، ثم الحجاج زمن عبد الملك بن مروان بأمره فسلط الله عليه القرامطة فقتلوا من المسلمين فى المطاف ما لا يحصى وقلعوا الحجر ونقلوه لبلادهم ، فلما وقع استحلاله من أهله مراراً مكن غيرهم من ذلك عقوبة لهم على أنه ليس فى الآية استمرار الأمن المذكور فيه . انتهى .. ملخصاً .

(قلت) والذى يظهر لى أن هذا العالم مشعر بالاضمحلال وكما ورد الشرع بالأمن ورد باضمحلال هذا العالم ودماره فأشعر أن الأمن مغيا الى غاية أشار الشارع اليها فوجب تصديق الأمرين كل واحد زمنه حسبما هو مقتضى الشرع وبالله التوفيق .

هدم الكعبة فى زمن عيسى أم بعده ؟ :

فان قلت هل هدم الكعبة من ذى السويقتين المذكور زمن سيدنا المسيح عيسى بن مريم عليه السلام أو بعده عند قيام الساعة حيث لا يبقى فى الأرض أحد يقول الله (فالجواب) أن هذا مما اختلف فيه العلماء فعن كعب الأحبار أنه زمن عيسى عليه السلام ، وقيل زمنه وبعد هلاك يأجوج ومأجوج فيحج الناس ويعتمرون كما ثبت ذلك وان عيسى عليه السلام يحج أو يعتمر أو يجمع بينهما كما تقدم فالظاهر أن هدم البيت بعد موت سيدنا المسيح وهبوب الريح التى يموت بها من فى قلبه ذرة من ايمان وذكر الحافظ بن حجر أنه وجد فى كتاب

التيجان لابن هشـــام أن عمر بن عامر كان ملكاً متوجاً وكان كاهناً معمراً وأنه قال لأخيه عمرو بن عامر المعروف بمزيقيا لمـــا حضرته الوفاة ان بلادكم ستخرب وان لله فى أهل اليمن سخطين ورحمتين فالسخطة الأولى هـــدم ســـد مأرب وخراب البلاد بسببه ، والثانية غلبة الحبشـــة على اليمن ، والرحمة الأولى بعثة نبى من تهامة اسمـــه محمد يرسل بالرحمـــة ويغلب أهل الشرك ، والثانية اذا خرب بيت الله يبعث الله رجـــلا يقال لـــه شعيب ابن صالح فيهلك من خربه ويخرجهم حتى لا يكون بالدنيـــا ايمـــان الا بأرض اليمن .

قال الحافظ بن حجر ان ثبت هـــذا علم منه اسم القحطانى وسيرته وزمانه .

واعترضـــه البرزنجى فى الاشاعة بأن ليس فيمـــا ذكر ما يقتضى أن ذلك هـــو القحطانى ولم لا يجـــوز أن يكون شعيب بن صالح هـــو التميمى القادم بالرايات الســـود الى المهدى وأنه يرسل عيسى عليه السلام اليه حين يأتيه الصريخ ويؤيده كونه لقبه المنصـــور وبتقدير أن يكـــون هـــو اياه فجائز أن يكون قبل خلافته ويكـــون فى من أرسله عيسى عليـــه الســـلام أمـــيراً عليهم فانـــه ورد أن الصريخ يأتى عيسى بذلك فيبعث اليه طائفة ما بين الثمانيـــة الى التسعة فيكون هو أميرهم ، وليس فى كونه رحمـــة لأهل اليمن ما يقتضى أنه منهم ، ويكفى من كونه رحمة لهم أنه يدفع الحبشـــة عنهم بحيث لا يبقى ايمـــان الا فى أرض اليمن .

ثم ان الحجاز مـــن اليمن ولذا يقال الكعبة يمانيـــة ، ولعل زمـــن اختصاص اليمن ببقاء الايمان بعد قبض المسيح وهبوب الريح ، ولا ينافى ما ذكر حديث « آخر ما يوجـــد الايمان فى المدينـــة » لأنها من اليمن والله أعلم .

وقيل ان هدم الكعبة بعد خروج الدابة وقيل بعد الآيات كلها قرب

قيام الساعة حين ينقطع الحاج ولا يبقى فى الأرض من يقول الله ويؤيد هـذا أن زمن عيسى عليه السـلام كله زمن سلم وبركـة وأمان وخـير وهذا أليق بكرم الله ، والذى تقتضيه الحكمة فان البيت قبلة الاسـلام والحج اليـه أحـد أركان الدين ومبانيـه فالحكمة تقتضى بقاءه ببقاء الدين فاذا جاءت الريح الباردة الطيبة وقبضت المؤمنين فبعد ذلك يهـدم البيت ويرتفع القرآن •

قال العلامة الشيخ مرعى فى بهجته جاء عن الثقات الحفاظ يمكث الناس ما شـاء الله تعالى فى الخصب والدعة بعد هلاك يأجـوج ومأجوج وطلوع الشمس وخروج الدابـة ، قال ثم يخرج الحبشـة وعليهم ذو السويقتين فيخربون مكة ويهدمون الكعبة ثم لا تعمر بعدها أبداً ، وهم الذين يستخرجون كنوز مصر •

قال ثم يجتمع بقايا المسلمين فيقاتلونهم فيقتلونهم ويسبونهم حتى يباع الحبشى بعباءة • فبين أن هـدم الكعبة بعد الآيات كلها وان كان لا يخلو من تأمل والله أعلم •

فوائد ـ احداها فيما جاء فى خراب المدينة :

تقدم أن عمران بيت المقدس خراب يثرب • رواه أبو داود مـن حديث معاذ مرفوعاً •

وروى الطبرانى أنه صلى الله عليه وسلم قال : « سيبلغ البناء سلعاً ثم يأتى على المدينـة زمان يمر السفر على بعض أقطارها فيقول قد كانت هذه مرة عامرة من طول الزمان وعفو الأثر » •

وأخرج الامام أحمد نحوه باسناد حسن •

وفى الصحيحين « لتتركن المدينة على خير ما كانت مذللة ثمارهـا

لا يغشاها الا العوافى الطير والسباع » الحديث ، وسبب خرابها والله أعلم أن خيار أهلها يخرجون مع المهدى الى الجهاد ثم ترجف بعد ذلك بمنافقيها وترميهم الى الدجال ولم يبق الا المؤمنون المخلصون فيهاجرون الى بيت المقدس عند امامهم ، وقد ورد ستكون هجرة وخيار الناس يومئذ ألزمهم مهاجر ابراهيم • ومن بقى منهم تقبض روحه الريح الطيبة •

وقد روى المرجانى فى أخبار المدينة عن جابر مرفوعاً « ليعودن هذا الأمر الى المدينة كما بدأ منها حتى لا يكون ايمان الا بها » •

وأخرج النسائى من حديث أبى هريرة مرفوعاً « آخر قرية من قرى الاسلام خراباً المدينة » ورواه الترمذى بنحوه وقال حسن غريب •

ورواه ابن حبان بلفظ « آخر قرية فى الاسلام خراباً المدينة » وصح « أن الدين ليأرز الى المدينة كما تأرز الحية الى جحرها » فظاهر هذه الأخبار التعارض ووجه التعارض الجمع أن الفتن تعم الدنيا كلها كما مر فى خروج المهدى ويبقى أهل المدينة مع المهدى فيأرز الدين أى ينحسر ويدخل الى المدينة حينئذ لأنهم المؤمنون الكاملون التابعون للخليفة الحق ثم انها تنفى خبثها زمن الدجال ويبقى فيها الايمان الخالص بخلاف غيرها من بيت المقدس وغيرها من البلدان فيبقى فيهم أهل ذمة ومنافقون لأنهم انما يؤمنون بعد نزول عيسى عليه السلام ، وكذلك مكة تقذف بمنافقيها الى الدجال أيضاً •

وقد قيل ان الريح الطيبة تأتى من الشام فيكون أهل الشام يقبضون قبل أن تصل المدينة أو من اليمن فكذلك أو من كليهما كما جمع به والأمر ظاهر فيصدق انه آخر من يقبض من المؤمنين أهل المدينة وهذا مجمل حديث أبى هريرة فبمجرد موتهم تخرب المدينة لأنه ليس فيها سوى المؤمنين بخلاف غيرها فانها تبقى عامرة بشرار الناس كما أشار اليه فى الاشاعه وهو حسن وبالله التوفيق •

الثانية ــ خروج القحطانى والجهجاه والهيثم والمقعد :

(فى ذكر خروج القحطانى والجهجاه والهيثم والمقعد وهؤلاء بعد وت المهدى) •

أخرج أبو الشيخ من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً « ينزل عيسى بن مريم عليه السلام فيقتل الدجال ويموت ، فيستخلفون ــ يعنى بعد وفاة سيدنا عيسى عليه السلام ــ بأمره رجلا من بنى تميم يقال له المقعد ، فاذا مات المقعد لم يأت على الناس ثلاث سنين حتى يرفع القرآن من صدور الرجال » ويبدأ النقص ليوافق ما يأتى من بقاء الدين مدة مديدة بعد سيدنا عيسى عليه السلام •

والظاهر والله أعلم أن هذا التميمى الملقب بالمقعد هو شعيب بن صالح أحد الأمراء والوزراء للمهدى بل هو أحد المهدين ، والظاهر أنه يبقى أميراً فى نواحى الشرق ثم يستدعيه عيسى عليه السلام بعد وفاة المهدى عند خروج ذى السويقتين على مكة ونواحيها فيقتلهم ويسبيهم حتى يباع الحبشى بالعباءة ، ثم عند وفاة سيدنا المسيح يوصى له بالأمر لما يرى فيه من الكفاءة لذلك والقيام بأعباء الدين • ولم أر هذا التحرير لغيرى فان لم يكن هو شعيب بن صالح والا فهو أحد الأمراء الذين كان يلقى عليهم أعباء الأمر ، أو الذى يلى امارة الشرق من بعد شعيب ان كان هو مات ويكون هذا يلقب بالمقعد •

وأخرج مسلم فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً « لا تذهب الأيام والليالى حتى يملك الناس رجل يقال له الجهجاه » •

وأخرج البخارى ومسلم وغيرهما عنه مرفوعاً « لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه » •

وأخرج الطبرانى فى معجمه الكبير وابن منده وأبو نعيم وابن عساكر عن قيس بن جابر عن أبيه عن جده أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « ستكون من بعدى خلفاء ومن بعد الخلفاء أمراء ومن بعد الأمراء ملوك جبابرة ثم يخرج من أهل بيتى المهدى يملأ الأرض عدلا كما ملئت جوراً ثم يؤمر القحطانى فو الذى بعثنى بالحق ما هو دونه » .

وأخرج نعيم بن حماد عن سليمان بن عيسى قال بلغنى أن المهدى يملك أربعة عشر سنة ببيت المقدس ثم يموت ثم يكون من بعده رجل من قوم تبع يقال له المنصور يعنى القحطانى يمكث ببيت المقدس احدى وعشرين سنة . قلت هذا لا يلتئم أن يكون هو شعيب بن صالح التميمى لأن بنى تميم ليسوا من اليمن ولا من قحطان وان وافقه فى تلقيبه بالمنصور . ثم يقتل هذا القحطانى ثم يملك المولى يعنى الجهجاه ويمكث ثلاث سنين ثم يقتل ثم يملك بعده الهيثم المهدى ثلاث سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام .

وهذا المهدى غير الأول وكأنه لقب بذلك لحسن سيرته وصفاء سريرته .

والحاصل أن الواجب اعتقاده من ذلك ما دلت عليه الأخبار والآثار الصريحة من وجود المهدى المنتظر الذى يخرج الدجال وسيدنا عيسى ابن مريم فى زمنه ويصلى عيسى عليه السلام خلفه صلاة الفجر وهو المراد حيث أطلق المهدى .

وأما المذكورون قبله فلم يصح فيهم شىء والذين من بعده فأمراء صالحون لكن ليسوا مثله فهو آخرهم فى الوجود وأمامهم وخيرهم وأفضلهم فى الحقيقة والمراد غير سيدنا عيسى بن مريم عليه السلام فانه رسول كريم من أولى العزم وهو آية وعلامة وحده .

فيجب الايمان بنزوله ، ويجب الايمان أيضاً بخروج الدجال اللعين

وان سيدنا عيسى عليه السلام يقتله بباب لـــد عند بئر الزئبق ، ويجب الايمان بخروج يأجوج ومأجــوج وبأن الكعبة يهدمها ذو السويقتين فى آخر الزمان والله تعالى المستعان •

الثالثة ــ حديث حجوا قبل أن لا تحجوا :

جاء فى الحديث الشريف أنه صلى الله عليه وسلم قال « حجــوا قبل أن لا تحجوا فوالذى فلق الحبة وبرأ النسمة ليرفعن هــذا البيت مــن بين أظهركم حتى لا يدرى أحدكم أين مكانه بالأمس » •

وقـــد روى الحاكم والبيهقى من حديث على رضى الله عنـــه مرفوعاً « حجوا قبل أن لا تحجوا فكأنى أنظر الى حبشى أصمع أفدع بيـــده معول يهدمها حجراً حجراً » قوله أفدع هـــو بفاء وذال مهملة بوزن أفعل يمشى على ظهور قدميه ، وتقدم أن الأصمع بالصـــاد المهملة صغير الأذن •

وأخرج البيهقى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً « حجوا قبل أن لا تحجوا ، تقعد اعرابها على أذناب أوديتها فلا يصل الى الحج أحـــد » (١) •

وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رســـول الله صلى الله عليـــه وسلم « استمتعوا بهذا البيت فقد هدم مرتين ويرفع فى الثالثة » (٢) رواه البزار والطبرانى فى الكبير وابن حبان فى صحيحهما والحاكم وقال صحيح الاســـناد •

قال ابن خزيمـــة قوله يرفع فى الثالثة يريد بعد الثالثة •

---

(١) حديث موضوع (حاديث الضعيفة ٥٤١) .

(٢) ورواه ايضا ابو نعيم فى الحلية والديلمى (السلسلة الصحيحة ١٤٥١) وقال الألبانى : « يريد بعد الثانية : اذ رفع ما قد هدم محال . لأن البيت اذا هدم لا يقع عليه اسم بيت اذا لم يكن هنا لك بناء . كذا قاله ابن خزيمة فى صحيحه (٢/٢٥٢/١) .

وروى أبو القاسم الأصبهانى عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً « تعجلوا الى الحج — يعنى الفريضة — فان أحدكم لا يدرى ما يعرض لـــه » والله تعالى أعلم (١) •

العلامة السادسة — الدخان :

من علامات الساعة وأشراطها العظمى ما أشار اليه بقوله :

« وان منها آية الدخان » •

« وان منها » أى من أشراط الساعة التى ورد النص بها وانها حق يجب الايمان به « آية » علامة وأصلها أوية بفتح الواو وموضع العين واو والنسبة اليه أووى ، وقيل أصلها فاعلة فذهبت منها اللام أو العين تخفيفاً ولو جاءت تامة لكانت آيية •

ومعنى الآى من كتاب الله تعالى جماعة حروف وكلمات من قولهم خرج القوم بأيتهم أى بجماعتهم لم يدعوا وراءهم شيئاً وأما فى غـــيره فهى العلامة أى من أشراط الساعة علامة « الدخان » كرمان وغراب لغتان والجمع أدخنة وداخن ودواخين •

قال العلماء آية الدخان ثابتة بالكتاب والسنة أما الكتاب فقوله سبحانه وتعالى (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) (٢) •

قال ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم والحسن وزيد بن على رحمهم الله تعالى هـــو دخان قبل قيام الساعة يدخل فى أسمـــاع الكفار والمنافقين ويعترى المؤمن كهيئة الزكام وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيـــه ولم يأت بعد وهو آت •

---

(١) رواه الامام احمد وابى داود وابن ماجه (ارواء الغليل ١٩٧٢) .
(٢) سورة الدخان الآية ١٠ .

وأما السنة فأخرج مسلم من حديث حذيفة بن أسيد رضى الله عنه قال : طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نتذاكر فقال : « ما تذاكرون » قالوا الساعة يا رسول الله قال : « انها لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات » فذكر منها الدخان ..

ورواه الترمذى وابن ماجه وأنه يمكث فى الأرض أربعين يوما .

وفى حديث حذيفة بن اليمان رضى الله عنه أن من أشراط الساعة دخاناً يملأ ما بين المشرق والمغرب يمكث فى الأرض أربعين يوماً فأما المؤمن فيصيبه منه شبه الزكام ، وأما الكافر فيكون بمنزلة السكران يخرج الدخان من فيه ومنخريه وعينيه وأذنيه ودبره ، رواه الطبرانى .

ورواه البغوى ولفظه قال حذيفة بن اليمان رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « أول الآيات الدخان ونزول عيسى ابن مريم ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس الى المحشر تقيل معهم اذا قالوا « قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان ، فتلا هذه الآية (يوم تأتى السماء بدخان مبين) (١) يملأ ما بين المشرق والمغرب . (الحديث) .

وفى صحيح **مسلم** من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « بادروا بالأعمال الستة : طلوع الشمس من مغربها والدخان والدجال والدابة أو خاصة أحدكم (٢) أوامر العامة » . وفى رواية وأمر العامة وخويصة أحدكم .

وقيل ان الدخان مر وانه الجوع الذى كان حال بين أبصار قريش وبين السماء .

---

(١) سورة الدخان الآية ١٠ .
(٢) قوله او خاصة احدكم اى موته كما فى المطالع . ا هـ مؤلف .

ففى الصحيحين والترمذى عن مسروق قال كنا جلوساً عند عبد الله ابن مسعود وهو مضطجع بيننا فأتاه رجل فقال يا أبا عبد الرحمن ان قاصاً عند أبواب كندة يقص ويزعم أن آية الدخان تجىء فتأخذ بأنفاس الكفار ويأخذ المؤمن منها كهيئة الزكام ، فقال عبد الله وجلس وهو غضبان يا أيها الناس اتقوا الله من علم منكم شيئاً فليقل بما يعلم ومن لا يعلم فليقل الله أعلم لأحدكم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم فان الله تعالى قال لنبيه صلى الله عليه وسلم (قل لا أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين) ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رأى من الناس ادباراً قال : « اللهم سبع كسبع يوسف » .

وفى رواية لما دعا قريشاً كذبوه واستعصوا عليه فقال اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف فأخذتهم سنة حصت كل شىء حتى أكلوا الجلود والميتة من الجوع وينظر أحدهم الى السماء فيرى كهيئة الدخان فأتاه أبو سفيان فقال يا محمد انك جئت تأمر بطاعة الله وبصلة الرحم وان قومك قد هلكوا فادع الله عز وجل لهم قال الله عز وجل (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين) الى قوله (انكم عائدون) .

قال عبد الله أفيكشف عذاب الآخرة ؟ (يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون) (١) فالبطشة يوم بدر .

وفى رواية قال : قال عبد الله انما كان هذا لأن قريشاً لما استعصوا على النبى صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسنى يوسف فأصابهم قحط وجهد حتى أكلوا العظام فجعل الرجل ينظر الى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد فأنزل الله عز وجل (فارتقب يوم تأتى السماء بدخان مبين * يغشى الناس هذا عذاب أليم) قال فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله استسق لمضر فانها قد هلكت .

---

(١) سورة الدخان الآية ١٦ .

قال لمضر ؟ انك لجرىء ، واستسقى لهم فسقوا فنزلت (انكم عائدون) فلمـا أصابتهم الرفاهية عادوا الى حالهم فأنزل الله تعالى (يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون) يعنى يوم بدر ..

وفى رواية فقيل له انا ان كشفنا عنهم عادوا فدعا ربه فكشف عنهم فعادوا فانتقم الله منهم يوم بدر فذلك قوله (فارتقب يوم تأتى السمـاء بدخان مبين) الى قوله (انا منتقمون) .

وفى رواية الترمذى قوله ربنا اكشف عنا العذاب ، فهل يكشف عذاب الآخرة ؟ قد مضى البطشة واللزام والدخان ، واللزام يوم بدر .

وفى البخارى ومسلم قال عبد الله يعنى ابن مسعود رضى الله عنه : خمس قد مضين الدخان واللزام والروم والبطشة والقمر .

قال فى النهاية فى حديث أشراط الساعة ذكر اللزام وفسر بأنه يوم بدر . انتهى .

وكذا البطشة يوم بدر ، والروم اشارة الى قوله (غلبت الروم) (١) ، والقمر اشارة الى قوله (اقتربت الساعة وانشق القمر) (٢) .

قال العلامة الشيخ مرعى فى بهجته كغيره : كلام ابن مسعود رضى الله عنه موافق لظاهر الآية فلا دليل فيها لمـا ذهب الجمهور وانما دليلهم السنة وكأن ذلك لم يبلغ ابن مسعود رضى الله عنه حين أنكر ذلك مـع أنه ورد عنه أيضاً أنه كان يقول : هما دخانان مضى واحـد والذى بقى يملأ ما بين السماء والأرض ولا يجـد المؤمن منه الا كالزكمـة ، وأمـا لكافر فيشق مسامعه فيبعث الله عند ذلك الريح الجنوب من اليمن فتقبض روح كل مؤمن ويبقى شرار الناس .

---

(١) سورة الروم الآية ١ .
(٢) سورة القمر الآية ١ .

والذى أنكره ابن مسعود قد جاء عن على بن أبى طالب رضى الله عنه فأخرج عبد الرزاق وابن أبى حاتم من طريق الحارث عن أمـير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه قال : قال : آية الدخان لم تمض بعـد يأخذ المؤمن منها كهيئة الزكام وينفخ الكافر حتى ينقد •

وقد أخرج الطبرانى من حديث أبى مالك الأشعرى رضى الله عنه : ان ربكم أنذركم ثلاثاً الدخان يأخذ المؤمن كالزكمة (الحديث) •

وورد ذلك من عدة طرق عن جماعة من الصحابة مرفوعاً وموقوفاً •

قال الحافظ بن حجر فى فتح البارى : وتضافر هــذه الأحاديث يدل على أن لذلك أصلا • وقد قيل ان القاص الذى أنكر عليه ابن مسعود هــ، حذيفة بن اليمان رضى الله عنه وهــذا ليس بشىء فلا ينظر اليــه ولا يعول عليه وبالله التوفيق •

العلامة السابعة ــ رفع القرآن :

من علامات الساعة وأشراطها رفع القرآن العظيم والذكر الحكيم من الصدور ومن السطور واليه الاشارة بقوله :

« وانه يذهب بالقرآن »

« وانه » أى الشأن والأمر « يذهب » بضم التحتية مبنياً لمـا لم يسم فاعله أى يذهب الله تعالى « بالقرآن » العظيم وكلام الله المنزل على النبى الكريم من المصاحف والصدور وهى من أشد معضلات الأمور ، فأخرج الديلمى من حديث أبى هريرة وحذيفة رضى الله عنهما مرفوعاً « يسرى على كتاب الله ليلا فيصبح الناس وليس منه آيــة ولا حرف فى جــوف الا نسخت » قال فى البهجة قرر الأئمــة أنه يرفع أولا من المصاحف وذلك انهم يبيتون فيصبحون وليس فيها حرف مكتوب ثم يرفع من الصــدور عقب ذلك لأعجل زمن حتى لا يكون شىء منه محفوظ حتى يقول الحافظ

للآخر وقد سأله الآخر كنت أحفظ شيئاً نسيته لا أدرى ما هــو ، وفى الحديث « أكثروا من الطواف بالبيت قبل أن يرفع وينسى الناس مكانه وأكثروا تلاوة القرآن من قبل أن يرفع » قيل وكيف يرفع ما فى صــدور الرجال ؟ قال « يسرى عليهم ليلا فيصبحون منه فقراء وينســون قولا لا اله الا الله » وعند الديلمى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما « لا تقوم الساعة حتى يرجع القرآن من حيث جاء لــه دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الله عز وجل مالك ؟ فيقول منك خرجت واليك أعــود أتلى فلا يعمل بى » .

وتقدم فى مسئلة الكلام على ما حكاه شيخ الاســلام ابن تيميــة قدس الله روحــه عن السلف من أن القرآن العظيم كلام الله منزل غــير مخلوق منه بدأ واليه يعــود ، وان معنى واليه يعــود ما جــاء فى الآثار أن القرآن يسرى به حتى لا يبقى فى المصاحف منه حرف ولا فى القلوب منه آية .

وأخرج ابن ماجه من حديث حذيفة رضى الله عنه مرفوعاً « يدرس الاسلام حتى لا يدرى ما صيام ولا صلاة ولا نسك ولا صدقة ، ويسرى على كتاب الله تعالى فى ليلة فلا يبقى فى الأرض منه آية » (الحديث) .

وأخرج السجزى عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعاً « لا تقــوم القيامة حتى يرفع الركن والقرآن » .

وأخرج ابن ماجه بسند قوى والحاكم والبيهقى والضياء عن حذيفة رضى الله عنه قال : يدرس الاســلام كما يدرس وشى الثوب حتى لا يدرى ما صيام ولا صــلاة ولا نسك ولا صدقة ، ويسرى على كتاب الله فى ليلة فلا يبقى فى الأرض منه آية ، ويبقى طوائف من الناس الشيخ والعجوز ويقولون أدركنا آباءنا على هــذه الكلمة لا اله الا الله فنحن نقولها (١) .
والله أعلم .

---

(١) حديث صحيح ـ الأحاديث الصحيحة ٨٧ .

العلامة الثامنة ــ طلوع الشمس من مغربها :

ومن علامات الساعة واشراطها طلوع الشمس من مغربها وأشار اليها بقولـــه :

« طلوع شمس الأفق من دبور » •

ومنها « طلوع شمس الأفق » قال الله تعالى (وسخر لكم الشمس والقمر دائبين) (١) وقال (وجعل الشمس سراجاً) (٢) •

وأخرج الطبرانى فى الأوسط وأبو الشيخ وابن مردويه عن أنس رضى الله عنه قال حدثنى رســـول الله صلى الله عليه وسلم أن الشمس والقمر والنجوم خلقن من نور العرش •

وأخرج أبو الشيخ عن سلمان الفارسى رضى الله عنــه قال خلق الله الشمس من نور عرشـــه وكتب فى وجهها انى أنا الله لا اله الا أنا رضاى كلام وغضبى كلام ورحمتى كلام وعذابى كلام •

وخلق القمر من نور حجابه الذى يليه وكتب فى وجهه انى أنا الله لا اله الا أنا صنعت القمر وخلقت الظلمات والنور فالظلمة ضلالة والنور هــدى • أى أضل من شئت وأهدى من شئت •

وكتب فى بطنه انى أنا الله لا اله الا أنا خلقت الخير والشر بقدرتى وعزتى أبتلى بهما من شئت من خلقى •

وقد أخرج ابن أبى حاتم وأبو الشيخ عن عكرمــة قال : الشمس قدر الدنيا وزيادة ثلث ، والقمر على قدر الدنيا •

---

(١) سورة ابراهيم الآية ٣٣ •

وأخرج من وجـه آخـر بلفظ سعة الأرض بدل قدر الدنيـا فى الموضعين •

وزعم أهل الهندسـة أن الشمس أضعاف الأرض مائة وستون مرة أو مائتين •

والأفق بالضم وبضمتين الناحية والجمع آفاق والأفق أيضاً ما ظهر من نواحى الفلك وهو المراد هنا وقوله « من دبور » بفتح الدال المهملة وضم الموحـدة مخففة فراء بعد الواو جهة المغرب لأنها تدابر باب الكعبة ،

وتسمى الريح التى مهبها من جهة المغرب دبور ، قال النبى صلى الله عليه وسلم « نصرت بالصبا وهلكت عاد بالدبور » رواه الامام أحمد والشيخان من حديث ابن عباس رضى الله عنهما •

وفى القاموس : دبرت الريح تحولت دبوراً وهى ريح تقابل الصبا •

قال الامام النووى الصبا بفتح الصـاد المهملة مقصـوراً هى الريح الشرقية •

ثبوته بالسنة والكتاب :

قال العلماء رحمهم الله تعالى طلوع الشمس من مغربها ثابت بالسنة الصحيحة والأخبار الصريحة بل وبالكتاب المنزل على النبى المرسل •

قال تعالى (يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيراً) الآية [1] •

أجمع المفسرون أو جمهورهم على أنها طلوع الشمس من مغربها •

تفصيل حال الناس حين ذلك فى الايمان والعمل :

وقد خبط بعض العلماء فى تفسـير الآية الكريمـة ولبط ولم يهتد

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٨ .

لمقصودها الذى عليــه المحط ، وحاصل ذلك المقصــود من الآية الكريمة ان من لم يكن ايمانه متحققاً اذا طلعت الشمس من مغربها لم ينفعه تجديد الايمــان ولم ينفعه فعل بر من جميع الأعمال لأنه فقد الايمــان الــذى هــو الأساس لمــا عداه من تلك الأعمال فلا ينفعه ايمانه الحادث حينئذ ولا ما صــدر منه قبل ذلك من الاحســان وعمل البر من صلة الأرحام واعتاق الرقاب وقرى الأضياف وغير ذلك مما هــو من مكارم الأخــلاق لأنها على غير أســاس •

قال تعالى : (والذين كفروا أعمالهم كرماد اشتدت به الريح) (١) الآيــة •

والايمان الحادث فى ذلك الوقت ليس مقبولا حتى يكون من باب « أسلم على ما سلف من الخير » فهؤلاء لا ينفعهم لا بانضمام الأفعال اللاحقة ولا بانضمام أعمالهم السابقة لفقد الأساس الذى هو الايمان •

وأما من تحقق اتصافه بالايمان الشرعى من قبل ذلك الوقت واستمر ايمانه الى طلوع الشمس من مغربها فهو لا يخلو امــا أن يكــون مؤمناً مقيماً على المعاصى لم يكسب فى ايمانه خيراً أو مؤمناً مخلطاً أو مؤمناً تائباً عن المعاصى كاسبا فى ايمانه خيرا ما استطاع (فالأول) ينفعه الايمــان السابق المجرد عن الأعمال لأصل النجاة فلا يخلد فى النار وان دخلهــا بذنوبه ، فالايمان السابق ينفعه ، وينفعه الايمان يومئذ أيضا لأنه نور على نور ولكن لا تنفعه التوبة عن المعاصى ولا يقبل منــه حسنة يعملها بعد ذلك (والثانى) ينفعه ايمانه الســابق لأصل نجاته وينفعه ما قدمه من الحسنات لدرجاته وينفعه ايمان يومئذ أيضاً لمــا مر ولكن لا تنفعه توبة حينئذ من التخليط ولا حسنة يعملها بعد ذلك ما لم يكن عملها من قبل واستمر على عملها من نحو صلاة وقراءة وذكر كان يعمله (والثالث) ينفعه ايمانه السابق لأجل نجاته وتنفعه أعمالــه السابقــة الصالحــة

---

(١) سورة ابراهيم الآية ١٨ .

لدرجاته وينفعه ايمانه ذلك اليوم أيضاً وينفعه ما يعمله بعد ذلك من الحسنات التى سبق منه أمثالها •

وهذا التفصيل مما دلت عليه الآية الكريمة وبينته الأحاديث الواردة فى تفسير قوله تعالى (يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيراً) (١) •

من ذلك ما أخرج الشيخان وغيرهما من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون فذلك حين لا ينفع نفساً ايمانها » (١) الآية وأخرج ابن مردويه وابن أبى حاتم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عشية من العشيات فقال « يا عباد الله توبوا الى الله — مرات — فانكم توشكون أن تروا الشمس من المغرب فاذا فعلت ذلك حبست التوبة وطوى العمل وختم الايمان » (الحديث) •

وأخرج ابن أبى حاتم عن السدى فى قوله (أو كسبت فى ايمانها خيراً) (٢) يقول كسبت فى تصديقها عملا هؤلاء أهل القبلة ، وان كانت مصدقة لم تعمل قبل ذلك خيراً فعملت بعد أن رأت الآية لم يقبل منها ، وان عملت قبل الآية خيراً قبل منها •

ومن ذلك ما أخرجه الامام أحمد وابن مردويه والبيهقى فى الشعب من طريق مالك بن يخامر السكسكى عن عبد الرحمن بن عوف ومعاوية ابن أبى سفيان وعبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « الهجرة خصلتان احداهما أن تهجر السيئات والأخرى أن تهاجر الى الله ورسوله ، ولا تنقطع الهجرة ما تقبل التوبة

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٨ •
(٢) سورة الأنعام الآية ١٥٨ •

ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب بمـا فيه وكفى الناس العمل » .

وأخرج الامام أحمـد وعبد بن حميد ومسلم والحاكم وابن مردويه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليـه وسلم قال : « بادروا بالأعمال ستاً طلوع الشمس من مغربها والدجال والدخان ودابة الأرض وخويصـة أحدكم وأمر العامـة » .

قال قتادة خويصة أحدكم الموت ، وأمر العامة الساعة .

وأخرج ابن مردويه من حـديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً « خلق الله بابا للتوبة — وفيـه — فذلك الباب مفتوح منذ خلقه الله الى صبيحة تلك الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغربهما — الى أن قال — فاذا أغلق باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم تنفعه حسنة يعملها بعد ذلك الا ما كانت قبل ذلك فانه يجرى لهم وعليهم بعد ذلك ما كان يجرى لهم قبل ذلك فذلك قوله تعالى :

(يوم يأتى بعض آيات ربك — الى قوله خيراً) (١) — الحديث بطوله .

وهذا الحديث وان كان سنده واهيا كما قاله بعض الحفاظ لكن لـه شواهد من الأحاديث الصحاح ، ويوضحه ما نقله العلامـة المدقق بن هشـام فى مغنى اللبيب عن ابن عطية وابن الحاجب ان الآية من حـذف المعطوف أى لا ينفع نفساً ايمانها وكسبها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيراً ، والآية من اللف والنشر ومفهومه أنها اذا كانت كسبت ينفعها كسبها المماثل للسـابق وهـو المطلوب .

فيتلخص من مجموع الأحاديث المذكورة وما فى معناها ممـا هـو مسطر فى الدر المنثور للحافظ جلال الدين السيوطى أن الشمس اذا طلعت

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٨ .

من مغربها لا ينفع الايمــان المحــدث فى ذلك اليــوم لمن كان كافراً أو مشركا ، ولا التوبة المحدثة فيه لمن كان مخلطاً ، ولا أعمال البر المحدثة فيه لمن لم يكن يعملها قبل ذلك اليوم ، وأما من كان قبل ذلك اليوم مؤمناً فان الايمان المجرد عن الأعمال الصالحة السابقة على ذلك اليوم ينفع صاحبه لأجل نجاته ، وايمانه المتجدد يومئذ ينفعه أيضاً لأنه نور على نور وان لم تقبل توبته عن سيئاته ، وان الايمان الســابق مع التخليط ينفعه مــع ما تقدم له من الأعمال الصالحــة التى كان يعملها وانمــا الممنوع قبول توبته عن تخليطه وقبول ما لم يكن متصفاً به من الايمان وأعمال البر قبل ذلك اليوم •

والضابط أن كل بر محــدث يكون السبب فى احداثه رؤية الآية ولم يسبق من صاحبه مثله لا ينفع ، ســواء كان من الأصول أو الفروع ؛ وكل بر ليس كذلك لكون صاحبه كان عاملا به قبل رؤية الآية ينفع •

وهذا التحقيق نبه على مثله الامام المحقق العلامــة ابن مفلح فى الآداب الكبرى قال فى قوله صلى الله عليه وسلم « اذا طلعت الشمس من مغربها طبع الله عز وجل على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل » •

ليس المراد بها الخبر ترك ما كان يعمله من الفرائض أى وكذا من النوافل قبل طلوع الشمس من المغرب فيجب الاتيان بما كان يعمله مــن الفرائض قبل ذلك وينفعه ما يأتى به من الايمان الذى كان يأتى به قبل ذلك وكفى الناس العمل أى عملا لم يكونوا يفعلونه •

لا ينقطع التكليف خلافاً للمعتزلة :

قال وقد ذكر ابن حامد أن المذهب لا ينقطع التكليف خلافاً للمعتزلة •

وحكى ابن الجوزى عن الضحاك أن من أدركه بعض الآيات وهــو على عمل صالح مع ايمانه قبل منه كما يقبل منه قبل الآية •

قال ابن مفلح فالعمل الصالح الذى سببه ظهور الآية لا ينفع لأن الآية اضطرته اليه ، وأما ما كان يعمله فظهور الآية لا تأثير لها فيه فيبقى الحكم كما قبل الآية .

ونبه على مثله السيد محمد البرزنجي فى كتابه الاشاعة فى أشراط الساعة وشيخ مشايخنا العلامة ابراهيم الكورانى فى شرح منظومة الشيخ محمد المقدسي القشاشى .

وأشار اليه سابقاً الحافظ بن حجر فى فتح البارى والحافظ السيوطى فى الدر المنثور وغيرهم من المحققين فهو المعول عليه دون ما زعمه بعض المتحذلقين وبالله التوفيق .

اذا فهمت ذلك فاعلم أنه قد ورد فى طلوع الشمس من مغربها عدة أحاديث منها ما أخرجه مسلم فى صحيحه عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما ، قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وأيتهما كانت قبل صاحبتها فالأخرى على أثرها قريباً منها .

وفيه أيضاً من حديث أبى هريرة رضى الله عنه « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت من مغربها آمن الناس كلهم أجمعون فيومئذ لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيراً » .

ورواه البخارى أيضاً وفيه « حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا رآها الناس آمن من عليها » (الحديث) .

وأخرج مسلم من حديث أبى ذر الغفارى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يوماً « أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ » قالوا

الله ورسوله أعلم « قال ان هـذه تجرى حتى تنتهى الى مستقرهـا تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارجعى من حيث جئت فترجع طالعة من مطلعها تجرى لا يستنكر الناس منها شيئاً حتى تنتهى الى مستقرها ذلك تحت العرش فيقال لها ارجعى ارتفعى أصبحى طالعـة من مغربك • فتصبح طالعة من مغربها — فقال عليه السـلام — أتدرون متى ذلكم ؟ حين لا ينفع نفساً ايمانها لم تكن آمنت من قبل » (الآية) (١)•

وأخرج الامام أحمد وعبد بن حميد وعبد الرزاق والستة غير الترمذى وابن المنذر وأبو الشيخ وابن مردويه والبيهقى من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفساً ايمانها » ثم قرأ الآية • وتقدم قريباً •

وأخرج ابن مردويه عن حذيفة رضى الله عنه قال سـألت رسـول الله صلى الله عليه وسلم ما آية طلوع الشمس من مغربها ؟ فقال « طول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين » وهو وابن أبى حاتم عن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً « قدر ثلاث ليال » •

وعند البيهقى من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما مرفوعاً « قدر ليلتين أو ثلاث فيستيقظ الذين يخشـون ربهم فيصلون ويعملون كما كانوا ولا يرون الا قد قامت النجوم مكانها ثم يرقدون ثم يقومون ثم يقضـون صلاتهم والليل كأنه لم ينقص فيضطجعون حتى اذا استيقظوا والليل مكانه حتى يتطاول عليهم الليل فاذا رأوا ذلك خافوا أن يكون ذلك بين يدى أمر عظيم فيفزع الناس وهاج بعضهم فى بعض فقالوا ما هذا ؟ فيفزعون الى المساجد فاذا أصبحوا طال عليهم طلوع الشمس فبينما هم ينظرون طلوعها من المشرق اذ هى طالعة عليهم من مغربها فيضج

---

(١) سورة الأنعام الآية ١٥٨ .

الناس ضجة واحـــدة حتى اذا صـــارت فى وسط السماء رجعت وطلعت من مطلعها » .

وأخرج ابن مردويه وغيره من حديث أنس رضى الله عنه مرفـــوعاً « صبيحة تطلع الشمس من مغربها يصير فى هذه الأمـــة قردة وخنازير تطوى الدواوين وتجف الأقلام لا يزاد فى حسنة ولا ينقص مـــن سيئة ولا ينفع نفســـا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيراً » .

وعند البيهقى « فيذهب الناس فيتصدقون بالذهب الأحمر فلا يقبل منهم ويقال لو كان بالأمس » .

وأخرج ابن مردويه من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفـــوعاً « لا تزال الشمس تجرى من مشرقها الى مغربها حتى يأتى الوقت الـــذى جعل الله لتوبة عباده فتستأذن الشمس من أين تطلع ويستأذن القمر من أن يطلع فلا يؤذن لهما فيحبسان مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف مقدار حبسهما الا قليل من الناس وهم بقية أهل الأرض وحملة القرآن يقرأ كل رجل منهم ورده فى تلك الليلة حتى اذا فرغ منه نظر فاذا ليلته على حالها فيعود ويقرأ ورده فاذا فرغ نظر فاذا ليلته على حالهـــا فلا يعرف ذلك الا حملة القرآن فينادى بعضهم بعضـــا فيجتمعـــون فى مساجدهم بالتضرع والبكاء والصراخ بقية تلك الليلة ومقدار تلك الليلة ثلاث ليال ثم يرسل الله جبريل الى الشمس والقمر فيقول ان الرب تعالى يأمر كما أن ترجعا الى مغربكما فتطلعا منه فانه لا ضـــوء لكما عندنا ولا نور فتبكى الشمس والقمر خـــوف يو مالقيامة وخوف الموت فترجع الشمس والقمر فيطلعان من مغربهما فبينما الناس كذلك يتضرعون الى الله والغافلون فى غفلاتهم اذ نادى مناد ألا ان باب التوبة قد أغلق والشمس والقمر طلعا من مغاربهما فنظر الناس فاذا بهما أســـودان كالعكمين لا ضـــوء لهمـــا

---

(١) سورة الانعام الآية ١٥٨ .

ولا نور فذلك قوله تعالى : (وجمع الشمس والقمر) (١) ، قوله كالعكمن
ثنية عكم بالكسر وهو الغرارة كالغرارتين العظيمتين ، ومنه يقال لمن شد
غرائر على الجمل : العكام ، وفى حديث أم زرع « عكومها رداح » (٢)
ى غرائرها التى تكون فيها الأمتعة وغيرها — فيرتفعان أى الشمس
القمر مثل البعيرين المقرونين ينازع كل منهما صاحبه استباقاً ويتصايح
أهل الدنيا وتذهل الأمهات عن أولادها وتضع كل ذات حمل حملها
فأما الصالحون والأبرار فينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب لهم عبادة ، وأما
الفاسقون والفجار فلا ينفعهم بكاؤهم يومئذ ويكتب عليهم حسرة ، فاذا
بلغت الشمس والقمر سرة السماء وهو منتصفها جاءهما جبريل فأخذ
بقرونهما فردهما الى المغرب فلا يغربهما فى مغاربهما أى مغارب طلوعهما
ذلك اليوم وهى جهة المشرق ولكن يغربهما فى مغاربهما اللذين فى باب التوبة ،
فان الله تعالى خلق باب التوبة فهو من أبواب الجنة له مصراعان من
ذهب مكللان بالدر والجوهر ما بين المصراع الى المصراع مسيرة أربعين
عاماً الراكب المسرع فذلك الباب مفتوح منذ خلق الله خلقه الى صبيحة تلك
الليلة عند طلوع الشمس والقمر من مغاربهما ولم يتب عبد من عباد الله
توبة نصوحاً من لدن آدم الى ذلك اليوم الا ولجت تلك التوبة فى ذلك
الباب ثم ترفع الى الله — فيغربهما جبريل فى ذلك ثم يرد المصراعين فيلتئم
ما بينهما ويصيران كأنهما لم يكن فيهما صدع قط ولا خلل فاذا أغلق
باب التوبة لم يقبل لعبد بعد ذلك توبة ولم ينفعه حسنة يعملها بعد ذلك
الا ما كان يجرى لهما قبل ذلك فذلك قوله تعالى (يوم يأتى بعض آيات
ربك) (٣) الآية فقال : أبى بن كعب يا رسول الله فكيف بالشمس والقمر
بعد ذلك وكيف بالناس والدنيا ؟ قال ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك
ضوء النور ثم يطلعان على الناس ويغربان كما كانا قبل ذلك ، وأما الناس
فانهم حيث رأوا ما رأوا من تلك الآية وعظمها يلحون على الدنيا فيعمرونها

---

(١) سورة القيامة الآية ٩ .
(٢) رواه البخارى .
(٣) آية ١٥٨ الأنعام .

ويجرون فيها الأنهار ويغرسون فيها الأشجار ويبنون فيها البنيان ، وأما الدنيا فلو أنتج رجل مهراً لم يركبه حتى تقوم الساعـة من لدن طلوع الشمس من مغربها الى يوم ينفخ فى الصـور .

وقد دكر نحو ذلك القرطبى فى تذكرته عن الثعلبى وغيره من المفسرين عن أبى هريرة .

تنبيهات ـ الأول فى حال الناس بعد طلوع الشمس من مغربها :

قـد ورد عن ابن عمرو رضى الله عنهما : يمكث الناس بعـد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة .

وروى عبد بن حميد عنه : يبقى شرار الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة .

وأخرج نعيم عن ابن عمرو : لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد آباؤها عشرين ومائة سنة بعد نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال

وروى عبد بن حميد من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقوم الساعة حتى يلتقى الشيخان الكبيران فيقول أحدهما للآخر متى ولدت فيقول زمن طلعت الشمس من مغربهـا .

وأخرج ابن أبى شيبة وابن المنذر عن أبى هريرة رضى الله عنه الآيات كلها فى ثمانية أشهر .

وعن أبى العالية : فى ستة أشهر . ومر : لو أن رجلا نتج مهراً لم يركبه حتى ينفخ فى الصـور .

وجمع الحافظ بن حجر فى فتح البارى وتبعه السخاوى فى القناعـة والبرزنجى فى الاشاعة بمـا حاصله أن المـدة كما فى الروايات الأولى

عشرون ومائة سنة لكنها تمر مراً سريعاً كمقدار عشرين ومائة شهر كما فى صحيح مسلم عن أبى هريرة مرفوعاً « لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر » الحديث وفيه اليوم كالساعة •

وعلى هذا يكون تقارب الزمان وتقاصر الأيام مرتين مرة زمن الدجال ثم ترجع بركة الأرض وطول الأيام الى حالها ، ثم تتناقص بعد موت سيدنا عيسى عليه السلام الى أن تصير فى آخر الزمان الى ما ذكر •

قلت وأحسن من هذا ما ذكره الطيبى أن الآيات على قسمين قسم يدل على قرب الساعة وقسم يدل على حصولها ، وان من الأول الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج والخسوف • ومن الثانى الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التى تخرج من قعر عدن تحشر الناس ، فيكون المراد بالمدة الطويلة باعتبار الأول والقصيرة باعتبار الثانى لكن يعكر عليه بأن الخبر ناطق بأن العشرين ومائة سنة بعد طلوع الشمس من مغربها ولهذا مال الكورانى الى الأول أو أن خبر عشرين ومائة سنة غير صحيح ، واستدل لعدم صحة ذلك مع ما مر بقول السخاوى ثبت أن الآيات العظام مثل السلك اذا انقطع تناثر الخرز سرعة •

وفى مرسل لأبى العانية أن بين أول الآيات وآخرها ستة أشهر يتتابعن كتتابع الخرزات فى النظام • وتقدم قريباً •• ويشهد لتواليها خرزات منظومات فى سلك اذا انقطع السلك تبع بعضها بعضاً •

وفى رواية بين يدى الساعة عشر آيات كالنظم فى الخيط اذا سقط منها واحدة توالت •

الثانى — ما جاء أن طلوعها من مغربها أو الساعات وما يخالفه والنظر فى ذلك :

فى حديث مسلم أن أول الآيات طلوع الشمس من مغربها •

وقد استشكل بأنه لو كان كذلك لم ينفع الكفار ايمانهم بعد نزول عيسى عليه السلام ولا الفساق توبتهم لانغلاق باب التوبة ؛ وقد جاء النص بأنه ينفعهم ذلك جزماً والا لما صار الدين واحداً ولا كان فى نزوله كبير فائدة ، وقد اضطرب كلام العلماء من المحدثين والمفسرين فى الجواب عن ذلك والجمع بين الأحاديث ، وحاصل ذلك أنه أجيب بجوابين أحدهما •

الأول : للحافظ البيهقى قال ان كان فى علم الله تعالى أن طلوع الشمس سابق احتمل أن يكون المراد نفى قبول توبة الذين شاهدوا طلوع الشمس من مغربها فاذا انقرضوا وتطاول الزمن وعاد بعضهم الى الكفر عاد تكليف الايمان بالغيب ، قال وان كان فى علم الله تعالى أن طلوع الشمس بعد نزول عيسى احتمل أن يكون المراد بالآيات فى حديث ابن عمرو آيات أخر غير الدجال ونزول عيسى — يعنى وخروج المهدى •

قال العلامة الشيخ مرعى عن الأخير هو المعتمد لما مر من أن باب التوبة يغلق من حين طلوع الشمس من مغربها الى يوم القيامة •

الجواب الثانى : أن خروج الدجال أو الآيات العظام المؤذنة بتغير انتظام الأحوال العامة فى معظم الأرض وينتهى ذلك بموت سيدنا عيسى ابن مريم عليه السلام ، وطلوع الشمس من مغربها هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير انتظام العالم العلوى وينتهى ذلك بقيام الساعة ، وأما خروج الدابة فانه يقع فى ذلك اليوم الذى تطلع فيه الشمس من المغرب •

قال الحاكم أبو عبد الله الذى يظهر أن طلوع الشمس يسبق خروج الدابة فى ذلك اليوم أو الذى يقرب منه والحكمة فى ذلك أن عند طلوع الشمس من المغرب يغلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة •

قال العلامة الشيخ مرعى وهذا كلام فى غاية التحقيق •

قال بعضهم والحكمة فى طلوع الشمس من مغربها أن ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام لما قال للنمرود (**ان الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب . فبهت الذى كفر**) (١) وان السحرة والمنجمين عن آخرهم ينكرون ذلك ويقولون هو غير كائن أطلعها الله تعالى يوماً من المغرب ليرى المنكرين عظيم قدرته وباهر حكمته وان الشمس فى ملكه ان شاء أطلعها من المشرق أو المغرب أو لا ولا .

ترتيب الآيات :

وقال الحليمى من الشافعية : أول الآيات الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام ثم طلوع الشمس من مغربها ..

(قلت) والذى يظهر والله أعلم أن أول الآيات خروج المهدى ثم الدجال ثم نزول عيسى ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم هدم الكعبة ثم الدخان ثم ارتفاع القرآن ثم طلوع الشمس من مغربها ويحتمل أن طلوع الشمس متقدم على رفع القرآن وخروج الدابة عقب طلوع الشمس من مغربها فى يومها أو قريباً منها .

وهذا هو النسق الذى مشينا عليه واخترناه والله أعلم . وأما خروج السفيانى فانه وان كان قبل خروج المهدى الا أنه لم يعد خروجه آية وانما هو علامة لخروج المهدى والله أعلم .

الثالث — فى طى الدواوين وجفاف الأقلام :

قد ورد من حديث أنس رضى الله عنه عند ابن مردويه وغيره أن الدواوين تطوى والأقلام تجف ولا يزاد فى حسنة ولا ينقص من سيئة . وفى كلامهم بعضهم ولا يكتب عمل بعد ذلك وانهم اذا عملوا عملا

---

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٨ .

فأجسامهم تشهد عليهم كما ورد عن عائشـــة رضى الله عنها : اذا خرجت أول الآيات تعنى طلوع الشمس من المغرب طرحت الأقلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الأجساد على الأعمال •

رواه عبد بن حميد والطبرى بسند صحيح •

وعند نعيم بن حماد عن ابن حماد عن ابن عمرو فيناديهم منـــاد : يا أيها الذين آمنوا قد قبل منكم ، ويا أيها الذين كفروا قد أغلق عنكم باب التوبة وجفت الأقلام وطويت الصحف •

وروى من طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة : اذا طلعت الشمس من المغرب يطبع على القلوب بمـــا فيها وترفع الحفظة وتؤمر الملائكـــة أن لا يكتبوا عملا •

وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال : الآية التى تختم الأعمال بها طلوع الشمس من مغربها •

فهذه آثار يشـــد بعضها بعضاً متفقة على أنه اذا طلعت الشمس من المغرب أغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك ولا يختص ذلك بيوم طلوعها بل يمتد الى يوم القيامة خلافاً لمن زعم من العلماء انه انمـــا يمتنع قبول الايمان والتوبة وقت طلوع الشمس من المغرب أى فى تلك الحالة ، قالوا وأما من تاب بعد ذلك أو أسلم قبل ذلك منه •

قال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى ما ملخصـــه :

الذى دلت عليه الأحاديث الثابتة الصحاح والحسان ان قبول التوبة حتى طلوع الشمس من مغربها ، ومفهومها انها بعد ذلك لا تقبل بل قـــد جـــاء فى بعض الروايات التصريح بعـــدم القبول كمـــا عند الامام أحمد والطبرى والطبرانى عن مالك بن يخامر ومعاوية وعبد الرحمن ابن عوف

وعبد الله بن عمرو • رفعوه : لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل •

وقد مر من الأخبار والآثار ما يفيد ذلك افادة صريحة لا تحتمل التأويل ، ويؤيد ذلك ما يأتى من أن ابليس يخر ساجداً وان الدابة تقتله فانه لا يموت الا عند الفراغ من العمل وبالله التوفيق •

العلامة التاسعة ــ دابة الأرض :

خروج دابة الأرض واليها أشار بقوله :

« كذات أجياد على المشهور »

« كذات » أى صاحبة « أجياد » واجياد كما فى القاموس اسم أرض بمكة أو جبل بها قال سمى بذلك لكونه موضع خيل تبع • انتهى •

قلت وفيه نظر فان تسميته بأجياد متقدمة على تبع وخيله ففى تفسير القرطبى ورواه الحكيم الترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما أذن الله لابراهيم واسماعيل برفع القواعد من البيت ، قال الله تبارك اسمه انى معطيكما كنزاً ادخرته لكما ثم أوحى الى اسماعيل أن اخرج الى أجياد فادع يأتك الكنز فخرج الى أجياد ولا يدرى ما الدعاء ولا الكنز فألهمه الله الدعاء فلم يبق على وجه الأرض فرس الا جاءته وأمكنته من ناصيتها وذللها له •

وفى حياة الحيوان للدميرى أول من ركب الخيل اسماعيل عليه السلام ولذلك سميت العراب وكانت قبل ذلك وحشا كسائر الوحوش فلما أذن الله تعالى الى ابراهيم واسماعيل عليهما السلام برفع القواعد من البيت قال الله عز وجل انى معطيكما كنزاً ادخرته لكما ثم أوحى الله عز وجل الى اسماعيل (الحديث) وفيه ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم « اركبوا الخيل فانها ميراث أبيكم اسماعيل » •

اختلاف المنقول فى محل خروجها وما قيل من تكرره :

قلت ولعل تسمية المحل المذكور لمجىء الخيل الجياد اليـه مجيبة سيدنا اسماعيل عليه السـلام ويقال لـه جياد أيضاً بغير ألف قبل الجيم وقوله « على » القول « المشهور » من اضافتها الى أجياد لكونها تخرج منه ففى حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً « تخرج دابة الأرض من أجياد فيبلغ صـدرها الركن اليمانى ولم يخرج ذنبها بعـد وهى دابة ذات قوائم » .

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أيضاً أنه أراه النبى صلى الله عليـه وسلم المكان الذى تخرج منه الدابة .

وعن أبى هريرة أيضاً رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليـه وسلم قال « بئس الشعب شعب أجياد » قالها مرتين أو ثلاثاً قالوا ومـا ذاك يا رسول الله ؟ قال : « تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات فيسمعها من فى الخافقين » رواه الطبرانى فى الأوسط (١) .

وفى حديث بريدة رضى الله عنه قال : ذهب بى رسـول الله صلى الله عليه وسلم الى موضع بالبادية قريب من مكة فاذا بأرض يابسـة حولها رمل ، فقال صلى الله عليه وسلم « تخرج الدابة من هذا الموضع » والحاصل أن فى المحل الذى تخرج منه الدابة أقوالا من أشهرها أجياد كما أشرنا اليه .

قال الحافظ السخاوى فى القناعة وخروجها فى آخر الزمان من مكـة أم من دـدع الصفا وبه جزم غير واحـد أو من المروة من شعب أجياد أو من بعض أودية تهامة أو من وراء مكة أو من مدينة قوم لوط . انتهى .

وقيل بل أول خروجها من أقصى اليمن ، وهـذا أخرجه الحاكم فى المستدرك عن أبى الطفيل عن أبى سريحـة عن النبى صلى الله عليه وسلم

(١) باسناد ضعيف (الأحاديث الضعيفة ٣٣٧٦) .

قال « يكـون للدابة ثلاث خرجات فى الدهر تخرج فى أول خرجـة فى أقصى اليمن منتشراً ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرهـا القرية — يعنى مكة ، ثم تمكث زماناً طويلا تخرج خرجة أخرى دون تلك فيعلو ذكرها فى أهل البادية ويدخل ذكرها القرية ، ثم بينما الناس فى أعظم المساجد حرمة وأحبها الى الله وأكرمها على الله — يعنى المسجـد الحرام — لم يرعهم الا وهى فى ناحية المسجـد من "ركن "الأسـود وباب بنى مخزوم فيرفض الناس عليها وتثبت عصابة من المسلمين عرفوا انهم لن يعجزوا الله فتنفض عن رأسها التراب فتجلو عن وجوههم حتى كأنهم الكواكب الدرية (الحديث) •

وقد جمع بعضهم بين الروايات بأن للدابة ثلاث خرجات ففى بعض خرجاتها تخرج من مدينـة قوم لوط ويصـدق عليها انها من أقصى البادية ، وفى بعضها تخرج من بعض أودية تهامة ويصـدق عليها انها من وراء مكة وانها من اليمن لأن الحجاز يمانيـة ومن ثم قيل الكعبة يمانية ، والمرة الثالثة تخرج من مكة وهى من كبرها وعظم جثتها وطولها يمكن أن تخرج من بين الصفا والمروة وأجياد فانها تمتد مقدار ثلاثة أيام وأكثر وحينئذ يصـدق عليها أنها خرجت من المروة ومن الصفا ومن أجياد ومن المسجـد ومن البادية التى بقرب مكة كما فى حديث بريدة •

وجمع بعضهم أيضاً بوجه آخر وهـو أنها تخرج مـن جميع تلك الأماكن فى آن واحـد خرقاً للعادة فى صور متباينة على أنه ورد فى رواية كما فى حياة الحيوان أنه يخرج من كل بلد دابة مما هـو مبثوث نوعها فى الأرض فليست بواحـدة فيكون قوله دابة اسم جنس •

وذكر الكورانى انه حيث ورد فى المرفوع لها ثلاث خرجات من ثلاث محلات ، ومن المذكور فى الأصول أن العدد لا مفهوم لـه ومن ثم قال أهل الأصول : والتخصيص بالعدد لا يدل على الزائد والناقص ، فجـاز أن يكون لها أكثر من ثلاث خرجات كل خرجة من محل فيصح خروجها من

كل محل ذكروه ، وكذلك الاختلاف فى طولها وغيره فان الأقل لا ينافى الأكثر بناء على أن العدد لا مفهوم له . انتهى .

وورد أن خروجها ليلة جمع والناس سائرون الى منى فيتصدع الصفا فتخرج منه ، وقيل تخرج من الحجر ، وقيل من أرض الطائف ، ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب .

خروجها ثابت بالكتاب والسنة وصفتها وعملها :

اذا علمت ذلك فخروج الدابة المذكورة ثابت بالكتاب والسنة ، أما الكتاب فقوله تعالى : **(واذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) (١)** .

وأما السنة فكثيرة منها ما فى حديث حذيفة رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال « دابة الأرض طولها ستون ذراعاً لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب » .

وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعاً « تخرج دابة الأرض من أجياد فيبلغ صدرها الركن اليمانى ولم يخرج ذنبها بعد وهى دابة ذات قوائم » .

وفى حديث حذيفة يرفعه « أول ما يبدو منها رأسها معلمة ذات وبر وريش » .

وقال أمير المؤمنين على رضى الله عنه تخرج ثلاثة أيام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها .

وروى فلا يخرج الا رأسها فيبلغ عنان السماء وتبلغ السحاب .

---

(١) سورة النمل الآية ٢٧ .

وقال أبو هريرة رضى الله عنه : فيها من كل لون وما بين قرنيها فرسخ للراكب .

وقال وهب : وجهها وجه رجل وسائر خلقها كخلق الطير .

وقال ابن جرير : رأسها رأس الثور ، وعينها عين خنزير ، وأذنها أذن فيل ، وقرنها ابل ، وعنقها عنق نعامة ، وصدرها صدر أسد ، ولونها لون نمر ، وخاصرتها خاصرة هر ، وذنبها ذنب تيس ، وقوائمها قوائم بعير ، بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعاً بذارع آدم عليه السلام .

وقال كعب : صوتها صوت حمار .

وأخرج الامام أحمد والترمذى وابن ماجه والحاكم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان وعصا موسى فتجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم حتى أن أهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مؤمن ويقول هذا يا كافر » (١) .

وأخرج الامام أحمد أيضاً من حديث أبى أمامة رضى الله عنه مرفوعاً « تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم ثم يعمرون فيكم ثم يشترى الرجل الدابة فيقول ممن اشتريت فيقول من الرجل المخطم » (٢) .

وقال ابن عباس رضى الله عنه ان لها عنقاً مشرفاً أى طويلا يراها من بالمشرق كما يراها من بالمغرب ، ولها وجه كوجه الانسان ، ومنقار كمنقار الطير ، ذات وبر وزغب .

وعن ابن عباس رضى الله عنه ، انها ذات زغب وريش فيها من ألوان

---

(١) رواه الامام احمد والترمذى وابن ماجه والحاكم عن ابى هريرة باسناد ضعيف .

(٢) والبخارى فى التاريخ الكبير والبغوى فى شرح السنة وابى نعيم فى الحلية (الأحاديث الصحيحة ٣٢٢) .

الدواب كلها وفيها من كل أمة سيمة وسيماها من هذه الأمة أنها تكلم الناس بلسان عربى مبين وتكلمهم بكلامهم ، (قوله) ذات زغب أى عليها زغب وهو صغار الريش أول ما يطلع كما فى النهاية ، (والأيل بفتح الهمزة وكسر التحتية مشددة وبضم وفتح الواو وكسر العين) وهو تيس الجبل والسيمة العلامة .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قيل له ان ناساً يزعمون أنك دابة الأرض فقال : والله ان لدابة الأرض ريشاً وزغباً ومالى ريش ولا زغب ، وان لها حافراً وانها لتخرج حضر الفرس الجواد ثلاثاً وما خرج ثلثاها .

وفى الميزان للحافظ الذهبى عن جابر الجعفى أنه كان يقول : دابة الأرض على بن أبى طالب .

قال الذهبى : وكان جابر الجعفى شيعياً يرى الرجعة — أى أن علياً يرجع الى الدنيا .

قال الامام أبو حنيفة ما لقيت أحد أكذب من جابر الجعفي ولا أفضل من عطاء بن أبى رباح .

وقال الشافعى أخبرنى سفيان بن عيينة قال كنا فى منزل جابر الجعفى فتكلم بشىء فنزلنا خوفاً أن يقع علينا السقف .

ومع ذلك روى له ابو داود والترمذي وابن ماجه ومات سنة ست وستين ومائة (١) عفا الله عنه .

وقال ابن الاثير فى جامع الأصول : جابر بن يزيد الجعفى ويقال

---

(١) كذا والمعروف سنة ثمان وعشرين ومائة .

أبو محمد من أهل الكوفة مشهور ، وكان من أصحاب عبد الله بن سبأ ، وكان يقول ان على بن أبى طالب يرجع الى الدنيا — وذكر ما قاله أبو حنيفة رضى الله عنه فيه ، قال : ومات سنة ثمان وعشرين ومائة .

وقال الحافظ المنذرى فى آخر كتابه الترغيب والترهيب : جابر ابن يزيد الجعفى الكوفى عالم الشيعة ترك يحيي القطان حديثه ، وقال النسائي وغيره : متروك ، ووثقه شعبة وسفيان الثورى ، وقال وكيع : ما شككتم فى شيء فلا تشكوا أن جابراً الجعفي ثقة . والله أعلم .

قال العلماء رحمهم الله تعالى كما فى الأحاديث ان مع الدابة عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام وتنادى بأعلى صوتها (ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون) (١) وتسم الناس المؤمن والكافر فأما المؤمن فيرى وجهه كأنه كوكب درى ويكتب بين عينيه مؤمن ، وأما الكافر فتنكت بين عينيه نكتة سوداء ويكتب بين عينيه كافر ، فلا يبقى مؤمن الا نكتت فى موضع سجوده بعصا موسي نكتة بيضاء فتفشو تلك النكتة حتى يبيض لها وجهه ، ولا يبقي كافر الا نكتت فى وجهة نكتة سوداء بخاتم سليمان فتفشو تلك النكتة حتى يسود لها وجهه .

وفى رواية فتلقى المؤمن فتسمه فى وجهه نكتة فيبيض لها وجهه ، وتسم الكافر نكتة يسود لها وجهه . وفى أخرى متجلو وجه المؤمن بالعصا وتخطم أنف الكافر بالخاتم حتى ان أهل الخوان ليجتمعون فيقولون لهذا يا مؤمن ولهذا يا كافر ويتعود بعض الناس منها بالصلاه فتأتيه من خلفه فتقول يا فلان الآن تصلى فيقبل عليها فتسمه فى وجهه ثم تنطلق ، ويشترك الناس فى الاموال ويصطحبون فى الأمصار يعرف المؤمن الكافر وبالعكس حتى ان المؤمن ليقول للكافر يا كافر اقض حقى ، وتستقبل المشرق فتصرخ صرخة تنفذها ، ثم تستقبل الشام فتصرخ صرخة تنفذها ، ثم المغرب واليمن كذلك .

---

(١) سورة النمل الآية ٢٧ .

وأخرج نعيم بن حماد فى الفتن والحاكم فى المستدرك عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : لا يلبثون — يعنى الناس — بعد يأجوج ومأجوج حتى تطلع الشمس من مغربها ، وجفت الأقلام وطويت الصحف ولا يقبل لأحد توبة ، ويخر ابليس ساجداً ينادى الهى مرنى أسجد لمن شئت ، وتجتمع اليه الشياطين تقول يا سيدنا الى من نفزع فيقول انما سألت ربى أن ينظرنى الى يوم البعث فأنظرنى الى يوم الوقت المعلوم وقد طلعت الشمس من مغربها فهذا يوم الوقت المعلوم ، وتصير الشياطين ظاهرة فى الأرض حتى يقول الرجل هذا قرينى الذى كان يغوينى فالحمد لله الذى أخزاه ، ولا يزال ابليس ساجداً باكياً حتى تخرج الدابة فتقتله وهو ساجد .

قال العلماء فى سؤال ابليس أن ينظر ليوم البعث مكر منه وخداع وجهل برب العالمين فانه انما حاول أن لا يذوق الموت لأن يوم البعث ليس بيوم موت وانما هو يوم بعث ونشور واحياء وبعثرة لمن فى القبور فاذا كان الأمر كذلك فكيف يقبض اذ ذاك ابليس أو غيره وانما ذلك يوم الجزاء فأجابه العليم الحكيم بأنه منظر الى يوم الوقت المعلوم .

وهذا أصح من قول كعب الأحبار بأن ابليس انما يذوق الموت يوم الحشر كما ذكره الكسائى فى العرائس وبالله التوفيق .

فائدة — قيل انها الجساسة وقيل انها الثعبان الذى كان ببئر الكعبة :

روى عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن الدابة هى الجساسة المذكورة فى قصة تميم الدارى رضى الله عنه .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما أنها الثعبان الذى كان فى بئر الكعبة فاختطفته العقارب حين أرادت قريش بناء البيت الحرام وان الطائر حين اختطفها ألقاها بالحجون .

وفى التمهيد (١) لابن عبد البر عن عمرو بن دينار أنه رمى بهـا فى جياد فالتقمتها الأرض فهى الدابة التى تخـرج تكلم الناس وتخـرج د الصفا .

وفى حياة الحيوان (٢) جـاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما انها أى الجساسة دابة الأرض المذكورة فى القرآن قال وهى بجزيرة بحر القلزم . والله أعلم .

العلامة العاشرة ــ خروج نار من قعر عدن أو غيره :

خروج النار التى تخرج من قعر عدن تحشر الناس الى محشرهم واليها أشـار بقوله :

« وآخـر الآيات حشر النار كما أتى فى محكم الأخبار »

« وآخر الآيات » العظام والعلامات الجسام « حشر النار » للناس من المشرق الى المغرب ومن اليمن الى مهاجر ابراهيم عليه السلام وهو أرض الشام « كما أتى » ذلك مصرحاً به « فى محكم الأخبار » وصحيح الآثار كما ستقف على جملة من ذلك . فان قلت فى قولك وآخر الآيات مصادمة للحديث الصحيح والخبر الثابت الصريح عن سيد البشر وخلاصـة العالم وأصدق من أخبر وصفوة بنى آدم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم .

فقد أخرج الامام أحمد فى مسنده والبخارى فى صحيحه والنسائى فى سننه عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسـول الله صلى الله عليه وسلم « أما أول أشراط الساعة فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس الى المغرب » (الحديث) .

---

(١) التمهيد لمـا فى الموطا من المعانى والأسانيد ــ للحافظ ابو عمر بن عبد البر النمرى القرطبى طبع فى الرباط .
(٢) حياة الحيوان للدميرى .

قلت تقدم فى حديث حذيفة بن أسيد الغفارى أنه صلى الله عليه وسلم قال : لن تقوم الساعة حتى ترى قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج وثلاث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، قال وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم .

وفى لفظ أن الساعة لا تكون حتى تكون عشر آيات فعدها وفى آخرها نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس .

قال شعبة وحسنه قال : تنزل معهم اذا نزلوا وتقيل معهم حيث قالوا .

رواه مسلم فى صحيحه بعدة طرق ، ورواه الامام أحمد وأصحاب السنن الأربعة .

وقد جمع بعض العلماء بينهما بأن آخرية خروج النار باعتبار ما ذكر معها من الآيات وأوليتها بأنها من أول الآيات التى لا شىء بعدها من أمور الدنيا أصلا بل يقع بانتهائها النفخ فى الصور بخلاف ما ذكر معها فانه يبقى بعد كل آية منها من أمور الدنيا . ذكره الحافظ السخاوى .

وذكر غيره من العلماء بأن النار ناران احداهما تحشر الناس من المشرق الى المغرب ، والثانية تخرج من اليمن فتطرد الناس الى المحشر الذى هو أرض الشام ، فلعل احدى النارين فى أول الآيات والأخرى فى آخرها ، وحينئذ فلا حاجة الى الجمع الذى ذكره الحافظ السخاوى ، وان لم يكن فى علم الله الا نار واحدة فجمع السخاوى موجه وعليه فالجمع بين حديث نار تخرج قبل يوم القيامة من حضرموت فتسوق الناس ، وفى لفظ تخرج نار من قعر عدن ترحل الناس الى المحشر ، وحديث نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب ؛ فبأن يقال ان الشام الذى هو مغرب بالنسبة الى المشرق فيكون ابتداء خروجها قعر عدن من

اليمن فاذا خرجت انتشرت الى المشرق فتحشر أهله الى المغرب الذى هو الشـــام وهو المحشر ، ولفظه أبين بوزن أحمر اسم الملك الذى بناها ، وفى نهاية ابن الأثير ، عدن أبين مدينة معروفة باليمن أضيف الى أبين بوزن أبيض وهو رجل من حمير عدن بها أى أقام • انتهى •

وفى القاموس عدن أبين محركة جزيرة باليمن أقام بها ، وعدن لاعة قرية بقربه •

وأخرج الامام أحمـــد عن ابن عمرو رضى الله عنهما : ستكون هجرة بعد هجرة فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر ابراهيم عليـــه الســـلام ويبقى فى الأرض شرارا أهلها تلفظهم أرضوهم وتقذرهم نفس الله وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالـــوا وتأكل من تخلف (١) •

ورواه أبو داود والحاكم وأبو نعيم (قوله) تقذرهم نفس الله هـــو من المتشابه والايمان به واجب كما أخبر لا كما يتوهمه البشر •

وأخرج الامام أحمد أيضاً والترمذى وقال حسن صحيح عن ابن عمرو أيضاً رضى الله عنهما مرفوعاً : ستخـــرج نار مـــن حضر موت أو بحضرموت قبل يوم القيامة تحشر الناس • قالوا يا رســـول الله فمـــا تأمرنا ؟ قال : عليكم بالشام • يعنى وهو المراد بمهاجر ابراهيم (٢)

وأخرج الطبرانى وابن عساكر عن حذيفة بن اليمان رضى الله عنـــه مرفوعاً : لتقصدنكم نار هى اليوم خامدة فى واد يقال لـــه برهوت يغشى الناس فيها عذاب أليم تأكل الأنفس والأمـــوال تدور الدنيا كلها فى ثمانية أيام ، تطير طير الريح والسحاب ، حرها بالليل أشـــد من حرها بالنهار ، ولها بين السماء والأرض دوى كدوى الرعد القاصف • هى من رءوس

---

(١) اسناده ضعيف (ضعيف الجامع ٣٢٥٩) .
(٢) رواه الامام أحمد والترمذى باسناد صحيح بدون سؤالهم ٥ .

الخلائق أدنى من العرش . قيل يارسول الله أسليمة يومئذ على المؤمنين والمؤمنات ؟ قال وأين المؤمنون والمؤمنات يومئذ ؟ شر من الحمر يتسافدون كما تتسافد البهائم وليس فيهم رجل يقول مه مه .

وأخرج البغوى والبارودى وابن قانع وابن حبان : يوشك أن تخرج نار من حبس سيل تسير سير بطيئة الابل ، تسير بالنهار وتقيم بالليل ، تغدو وتروح ، يقال غدت النار أيها الناس فاغدوا ، قالت أيها الناس فقيلوا ، راحت النار أيها الناس فروحوا ، من أدركته أكلته » .

اختلاف المنقول فى موضع خروجها والجمع بين الأوجه :

فاذا قيل ما وجه الجمع بين كونها تخرج من قعر عدن ومن برهوت ومن حبس سيل ؟ فالجواب أنها تخرج أولا من برهوت ويقال له وادى النار وهو فى قعر عدن وعدن على ساحل البحر فالعبارات مآلها واحد وتمر بحبس سيل أيضا والخطاب لأهل المدينة وحبس سيل قريب من المدينة فوصول النار اليه يكون قبل وصولها الى المدينة فصح أن يقال لهم تخرج نار من حبس سيل . فان قيل ما وجه الجمع بين كونها تطير طير الريح والسحاب وتدور الدنيا كلها فى ثمانية أيام ، وبين كونها تسير سير بطئة الابل ؟ فالجواب أن لها حالات فتارة هكذا وتارة هكذا ، وأن ثبت تعدد النار زال أصل الاستشكال . والله أعلم .

تتمة — فى عموم الكفر آخر الزمان :

ثبت بالسنة الصحيحة أن أهل الأرض يكفرون ويعبدون الأوثان وأنه لا تقوم الساعة الا على شرار الناس .

فقد أخرج الامام أحمد ومسلم من حديث ابن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « تجىء بعد موت عيسى عليه السلام ريح باردة من قبل الشام فلا تبقى على وجه الأرض أحدا

فى قلبه مثقال ذرة من ايمان الا قبضته حتى لو أن أحدكم دخل فى كبد جبل لدخلت عليـــه حتى تقبضه فيبقى شرار الناس فى خفة الطير وأحلام السباع لا يعرفون معروفاً ولا ينكرون منكرا فيتمثل لهم الشيطان فيقولون ما تأمرنا ؟ فيأمرهم بعبادة الأوثان ، فيعبدونها وهم فى ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ فى الصـــور » • فان قلت أليس قد ذكرت أن الدابة تقتل ابليس ؟ فالجواب أنه ليس فى الحديث أن الذى يظهر لهم ابليس بل يجـــوز أن يكون شيطاناً آخر غير ابليس من ذريته •

وأخرج الامام أحمد ومسلم أيضاً والترمذى من حديث النواس بن سمعان « فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحاً طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون تهارج الحمر — أى يتسافدون تسافد الحمر جمع حمار — فعليهم تقوم الساعة » •

الريح التى تقبض بقية المؤمنين وهل هما ريحان ؟

وفى حديث أبى هريرة مرفوعاً عند الحاكم « ان الله يبعث ريحاً من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحداً فى قلبه مثقال حبة من ايمـــان الا قبضته » •

وقد جاءت رواية بأن الريح تأتى من قبل الشـــام وهنا أنها من قبل اليمن ؟ والجواب أنهما ريحان شامية ويمانية •

وأخرج الامام أحمد بسند قـــوى عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً « لا تقوم الساعة حتى لا يقال فى الأرض لا اله الا الله » •

حديث لا تزال طائفة من أمتى والجمع بينه وبين الأحاديث الأخرى :

رواه مسلم بلفظ « حتى لا يقال فى الأرض الله الله » • فان قيل كيف هذا مع ما صح عنه صلى الله عليه وسلم من قوله « لا تزال طائفة مـــن

أمتى ظاهرين على الحق الى يوم القيامة حتى يأتى أمر الله » (١) .
(فالجواب) هذا غير مصادم للحديث لأن معناه أنهم لا يزالون على الحق حتى تأتيهم هذه الريح اللينة قرب القيامة وعند تظاهر أشراطها ، فأطلق فيه بقاءهم الى قيام الساعة مريداً أشراطها ودنوها المتناهى فى القرب ، ومثله قول بعضهم أمر الله هو هبوب تلك الريح الآتى بعد وقوع الآيات العظام التى بعضها قيام الساعة ولا يتخلف عنها الا شيئاً يسيراً وليس فيهم يعنى من يبقى بعد هبوب الريح مؤمن وعليهم تقوم الساعة .

وعلى هذا فآى الآيات المؤذية بقيام الساعة هبوب تلك الريح كما فى القناعة للحافظ السخاوى .

وفى المستدرك بسند صحيح عن عائشة رضى الله عنها مرفوعاً « لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد اللات والعزى ويبعث الله ريحاً طيبة فتتوفى من كان فى قلبه مثقال حبة خردل من خير فيبقى من لا خير فيه فيرجعون على دين آبائهم » (٢) وفى مرفوع ابن عمرو رضى الله عنهما « لا تقوم الساعة حتى يبعث الله ريحاً لا تدع أحداً فى قلبه مثقال ذرة من خير الا قبضته ويلحق كل قوم بما كان يعبد آباؤهم فى الجاهلية ويبقى عجاج من الناس لا يأمرون بمعروف ولا ينهون عن منكر يتناكحون فى الطرق فاذا كان ذلك اشتد غضب الله على أهل الأرض فأقام الساعة » .

وفى مستدرك الحاكم من مرفوع أبى هريرة « وحتى تؤخذ المرأة جهاراً نهاراً تنكح وسط الطريق لا ينكر ذلك أحد » وفى لفظ « حتى ينكح أحدكم أمه فيكون أمثلهم يومئذ الذى يقول لو نحيتها عن الطريق قليلا ، فذلك فيهم مثل أبى بكر وعمر فيكم .

قال القرطبى فى تذكرته عن بعض العلماء : اذا أراد الله انقراض الدنيا

---

(١) حديث متواتر رواه البخارى ومسلم .
(١) ورواه الامام مسلم عن عائشة أيضا .

وتمام لياليها وقربت النفخة خرجت نار من قعر عدن تســوق الناس الى المحشر تبيت معهم وتقيل حتى يجتمع الخلق بالمحشر الانس والجن والدواب والوحش والسباع والطير والهوام وخشاش الأرض وكل ذى روح • ثم ذكر النفخـــة •

« فكلها صحت بهـــا الأخبار وسطرت آثارهـــا الأخيار »

« فكلها » أى أشراط الساعة المذكورة وعلاماتها المسطورة « صحت بها الأخبار » عن النبى المختار وأصحابه الأبرار صلوات الله وســـلامه عليه وعليهم ما تعاقب الليل والنهار « و » كلها قد « سطرت » أى كتبت وأصل السطر الصف من الشىء والكتاب والشجر وغيره والجمع أســطر وسطور أسطار ، وجمع الجمع أساطير ويطلق السطر أيضـــاً على الخط والكتابة ويحرك فى الكل كما فى القاموس « آثارها » مفعول سطرت أى الآثار الدالة عليها والمتضمنة لاثباتها ومجيئها فى أوقاتها وعلاماتها المشيرة الى اقترابها « الاخيار » فاعل سطرت وانمـــا أنث الفعل لأن الجمع مؤنث فى المعنى اذ معناه الجماعة وهـــو جمع خير وخير ككيس والمؤنثة خـــيرة ، ويجمع خير أيضاً على خيار من غير ألف قبل الخاء المعجمة ، وقيل ان المخففة مختصـــة بما فى الجمال والميسم والمشددة فى الدين والصلاح •

والخير ضد الشر والأخيار ضد الأشرار • والمراد بهم هنا علماء الأمة من التابعين وتابعيهم وأئمـــة السلف ومقلديهم •

وقد روى أبو نعيم فى الحلية والخطيب فى التاريخ من حـــديث أبى هريرة رضى الله عنه والقضاعى من حديث بن عمر رضى الله عنهما أنه صلى الله عليه وسلم قال « خيار أمتى علماؤها وخيار علمائها رحماؤها ألا وان الله تعالى ليغفر للعالم أربعين ذنباً قبل أن يغفر للجاهل ذنباً واحـــداً ، ألا وان العالم الرحيم يجىء يوم القيامة وان نوره قد أضـــاء يمشى فيه

ما بين المشرق والمغرب كما يضيء الكوكب الدرى واسناده ضعيف (١) •

وقد عزونا كل قول لقائله وكل حديث لناقله غالبا لنخرج من تبعته • وليعلم من أنعم النظر وأمعن الفكر فى مـــا حررته أنه زبدة ما مخضـــه المتقدمون وثمرة ما غرســـه المحررون وبالله التوفيق •

تنبيهان — الأول ما قيل أن الحشر أربعة :

ذكر القرطبى فى تذكرته أن الحشر أربع ، حشران فى الدنيـــا وحشران فى الآخرة فاللذان فى الدنيا المذكور فى سورة الحشر وهـــو حشر اليهود الى الشام قال لهم النبى صلى الله عليه وسلم اخرجوا قالوا : الى أين ، قال : الى أرض المحشر ثم أجلى آخرهم عمر بن الخطاب رضى الله عنه من جزيرة العرب •

والحشر الثانى المذكور فى أشراط الساعة النار تحشر الناس من المشرق الى المغرب كما فى حديث أنس وعبد الله بن ســـلام وفى حديث ابن عمرو رضى الله عنهم عن الحاكم مرفوعاً « تبعث على أهل المشرق نار فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ما سقط منهم وتخلف وتسوقهم سوق الجمل » •

قال الحافظ بن حجر وكونها تخرج من قعر عدن لا ينافى حشرها الناس من المشرق الى المغرب لأن ابتداء خروجها من عدن فاذا خرجت انتشرت فى الأض كلها والمراد تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب ، أو أنها بعد الانتشـــار أول ما تحشر أهل المشرق •

قال القرطبى : وأما اللذان فى الآخرة فحشر الأموات من قبورهم بعد البعث جميعاً ، قال تعالى (وحشرناهم فلم نغادر منهم أحـــداً)(٢) وحشرهم الى الجنة والنار •

---

(١) بل موضوع — الأحاديث الضعيفة ٣٦٧ .
(٢) سورة الكهف الآية ١٨ .

وقال الحافظ بن حجر عن الأول المذكور فى أول سورة الحشر ليس حشراً مستقلا لأنه انما وقع لفرقة مستقلة مخصوصة وهذا وقع كثيراً كما وقع لبنى أمية حين أخرجهم عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما من المدينة الى جهة الشام . والجواب عن ذلك بأن المراد ما سمى حشراً على لسان الشارع وقد سمى الله ذلك حشراً .

الثانى ــ حشر الناس من المشرق الى المغرب يوم القيامة أم قبله :

اختلف العلماء فى حشر الناس من المشرق الى المغرب هل هو يوم القيامة أو قبله ؟ فقال القرطبى والخطابى وصوبه القاضى عياض ان هذا الحشر يكون قبل يوم القيامة .

وأما الحشر من القبور فهل على ما فى حديث ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعاً كما فى الصحيحين وغيرهما « انكم تحشرون حفاة عراة غرلا ».

وقال الحكيم الترمذى وأبو حامد الغزالى هو يوم القيامة ويدل له حديث أبى هريرة رضى الله عنه فى الصحيحين وغيرهما مرفوعاً « يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين راهبين اثنان على بعير وثلاثة وعشرة على بعير وتحشر بقيتهم النار تقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أمسوا » قال أهل هذا القول ان هذا الحديث كالتفسير لقوله تعالى (وكنتم أزواجاً ثلاثة) (١) .

قال الحافظ بن حجر ويؤيده حديث أبى ذر عند الامام أحمد والنسائى والبيهقى حدثنى الصادق المصدوق ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة أفواج فوج يحشرون طاعمين كاسين راكبين ، وفوج تسحبهم الملائكة (الحديث) .

وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما ما يباين حديث أبى ذر (والجمع)

---

(١) سورة الواقعة الآية ٥٦ .

أن الحشر يعبر به عن النشر أيضاً لاتصاله به ، وهو أى النشر اخراج الناس من قبورهم كما يأتى فيخرجون حفاة عراة يساقون ويجمعون الى الموقف للحساب ، ثم يحشر المتقون ركباناً على الابل والمجرمون على وجوههم .

وقال بعضهم يخرجون من القبور على ما فى حديث أبى هريرة وان الحشر اذا أطلق يراد به شرعاً الحشر من القبور ما لم يخصه دليل (وأيضاً التقييم المذكور فى الخبر لا يستقيم فى الحشر الى أرض الشام لأن المهاجر لا بد أن يكون راغباً أو راهباً أو جامعاً بين الصفتين (وأيضاً) حشر بقية الناس والجاء النار لهم الى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم قول لم يرد به التوقيف وليس لنا أن نحكم بتسليط النار على أهل الشقوة من غير توقيف (وأيضا)الحديث يفسر بعضه بعضاً وقد وقع فى طريق لحديث أبى هريرة بلفظ ثلثاً على الدواب وثلثا ينسلون على أقدامهم وثلثا على وجوههم قال ونرى هذا التقسيم نظير التقسيم الذى فى سورة الواقعة (وكنتم أزواجا ثلاثة) (١) .

فقوله فى الحديث راغبين راهبين يريد عموم المؤمنين المخلطين عملا صالحاً وآخر سيئاً وهم أصحاب الميمنة وقوله اثنان على بعير الخ يريد السابقين وهم أفاضل المؤمنين ركباناً وقوله وتحشر بقيتهم النار . يريد أصحاب المشأمة . ويحتمل أن البعير يحمل العشرة دفعة واحدة لأن ذلك يكون من بديع قدرة الله فيقوى على ما يقوى عليه عشرة أبعرة من بعران الدنيا . ويحتمل أن يتعاقبوه . انتهى مخلصاً .

وانتصر القاضى عياض لقول الخطابى والقرطبى بأن حديث أبى هريرة تقيل معهم وتبيت وتصبح وتمسى يؤيدان الحشر فى الدنيا الى الشام لأن هذه الأوصاف مختصة بالدنيا ، وقوله اثنان على بعير الى عشرة — يريد أنهم يعتقبون البعير الواحد يركب بعض ويمشى بعض وذلك لقلة الظهر كما فى بعض الأحاديث انتهى ملخصاً .

---

(١) سورة الواقعة الآية ٥٦ .

ورجح هذا الطيبى وتعقب ذلك البعض وأجاب عما استدل به بمـا يطول (ثم قال الطيبى) بعد ما انتصر للخطابى والقرطبى وزيف كـلام ذلك البعض بما حاصله : ثم رأيت فى صحيح البخارى فى باب الحشر : يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة طرائق . فعلمت من ذلك أن الـذى ذهب اليه التوربشتى من أن ذلك فى الآخرة هـو الحق الذى لا محيد عنه . انتهى .

قال الحافظ بن حجر فى فتح البارى بعد نقله ما تقدم عن الطيبى قلت لم أقف فى شىء من طريق الحديث الذى أخرجه البخارى على لفظ يوم القيامة فى صحيحه ولا فى غيره وكذا هـو عند مسلم والاسماعيلى وغيرهما ليس فيه يوم القيامة .

ثم اختار هو انه يتعين كون ذلك فى الدنيا لـما وقع فيـه ان الظهر يقل لـما يلقى عليه من الآفة وان الرجل يشترى الشارف الواحد بالحديقة المعجبة فان ذلك ظاهر جداً فى أنه من أحوال الدنيـا .

قال فى الاشاعة فثبت أن الحق أن النار قبل يوم القيامة .

قلت وهو كما قال وبالله التوفيق

تم بحمـد الله

محتويات الكتـــاب

الموضــــــوع	الصفحة
مقدمة الطبعة الثانية	٣
المقـــــــدمة	٥
أشراط الساعة والنصوص المخبرة باقترابها	٧
أماراتها ثلاثة أقســـام	٨
العـــلامات الكبرى	١٣
المهــــــدى	١٤
فوائد فى شأن المهــدى	١٨
مدة ملك المهــدى	٣١
الدجـــــال	٣٦
عظم فتنتـــه	٤١
نزول عيسى عليه السلام	٤٧
فوائد فى متعلقات السيد المسيح عليه السلام	٤٨
قتـــله للدجـــــال	٥٣
صـــلاة عيسى بالمسلمين	٥٥
معنى الجــــدل	٥٩
عيسى عليه السلام بعد قتله الدجال يزور المدينة	٧١
خروج يأجــوج ومأجــوج	٧٣
إثبات وجودهم وخروجهم بالكتاب والسنة	٧٤
مقدارهم فى جملة الإنس والجن	٧٨
سبب خروجهم وافسادهم واهلاكهم	٧٩
هـــدم الكعبـــة	٨٥
من الذى يستخرج كنز الكعبـــة	٨٦
هدم الكعبة فى زمن عيسى أم بعـــده ؟	٨٧

الموضـــــــوع	الصفحة
نــع القـــرآن	٩٨
أوع الشمس من مغربها	١٠٠
ال الناس بعد طلوع الشمس من مغربها	١٠١
دابــة الأرض	١١٥
خروجها ثابت بالكتاب والسنة وصفتها وعملها	١١٨
خروج نار من قعر عـــدن أو غيره	١٢٣
عموم الكفر آخر الزمــان	١٢٦
الريح التى تقبض بقية المؤمنين وهل هما ريحان	١٢٧